



www.awu.sy

# الأسبوع الأدبي

الثقافة  
ثراء  
وسيرة  
لا تنتهي

25 ل.س

24 صفحة

"السنة الثلاثون" العدد: "1483" الأحد 25 جمادى الآخرة 1437 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية



الافتتاحية — د. نضال الصالح

## مرسل ومرسل إليه

للعالم اللغويات الروسي «رومان جاكوبسون»، في كتابه «قضايا الشعرية» تمييز شديد الرهافة فيما يصطلح عليه بالسيرورة اللسانية، أو الفعل التواصل اللغوي الذي رأى «جاكوبسون» أنه يستلزم ثلاثة عوامل: مرسل، ورسالة، ومرسل إليه، كما رأى أن الرسالة لكي تكون فاعلة، فإنها، بتعبيره، تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل عليه، وأنه من الممكن لهذا السياق أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك. وبتعبيره أيضاً، فإن الرسالة تقتضي، بعد ذلك، سنناً مشتركاً، كلياً أو جزئياً، بين المرسل والمرسل إليه، أو بعبارة أخرى بين المُسنِّ ومُفكِّك السنن الرسالة، وتقتضي الرسالة، أخيراً، اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه.

التمييز المشار إليه أنفاً ليس خاصاً باللغة أو الأدب، بل بكل فعل تواصل بين إنسان وآخر، فكيف إن كان بين مثقف ومثقف؟ إن كان، فلا بد أنه الرسالة بينهما ستكتفي بنفسها من دون أن تقتضي شيئاً من السياق، أو السنن، أو سواهما، لأن المثقف لبيب بالضرورة، ولأن اللبيب من الإشارة يفهم كما كانت العرب قالت.

ولكن أي صفة تليق بالمثقف إذا لم يكن كذلك؟ وهل يمكن عدّه مثقفاً آنذاك؟ وما الذي يجعل عاملاً من عوامل التواصل غائباً بين هذا المثقف وذاك؟ وهل فعل الغياب إرادة أحد طرفي الفعل التواصل، المرسل والمرسل إليه، أم إرادة كليهما؟ وإن كانت هذه الإرادة قيمة مشتركة بين الطرفين، فأي علاقة لهما بالثقافة في هذه الحال؟

تلك أسئلة تستدعي أسئلة غيرها في أي محاولة لقراءة ظاهرة، بل ظواهر، حوار الطرشان أحياناً، وربما غالباً ودائماً، بين من يدعون انتماءهم إلى الثقافة، وظاهرة الخلاف لا الاختلاف حسب تعريف أبي البقاء الكفوي في «الكليات»، الخلاف الذي يفسد كل ود. ولعل أكثر تلك الأسئلة أهمية وضرورة هي: لم ينفي المثقف الآخر المختلف؟ بل لم يستبسل في تجريده من أي قيمة له إذا لم يرق له لهذا السبب أو ذاك؟

لا يمكن للمثقف الحقيقي أن ينفي مثقفاً حقيقياً، ولا يمكن أن يستبسل أحدهما في تجريده الآخر من أي قيمة له إذا كانا مثقفين بحق، بل إذا كانت صلتهم بالثقافة واقعاً بالفعل لا بالقوة. وغالباً، ودائماً، فإن من يقوم بفعل النفي، أو الاستبسال، أحد ثلاثة لا رابع لهما: شبه مثقف تفتربه الغيرة من تفوق المثقف، ومن حضوره حقاً لا مجازاً، ومن مكانته التي أنجزها بنضه وبنفسه لا التي أنجزتها أوهامه له بأنه شاعر، أو قاص، أو روائي، أو... أو التي مكّنه سواه من بلوغها على غفلة من الحقيقة. ثم «مثقف» زيف، أو خيال مثقف، أو دعي ثقافة قذفت عاتيات ما كانت العرب اصطاحت عليه ببرق الخلب به إلى هذا المكان أو ذاك من مواقع الصدارة في المشهد الثقافي، ثم ثالث تعطلت أجهزة الاستقبال لديه، ولذلك لا يمكنه فهم الرسائل التي تصدر عن هذا المرسل أو ذاك. وإذا كانت الغيرة هي من تدفع شبه المثقف إلى نفي المثقف، وإلى تجريده من أي قيمة له، فإن هي نفسها وسواها من الأمراض النفسية ما يدفع المثقف الزيف إلى كليهما، النفي والتجريد، وإلى سواهما، وحدّ الهوس أحياناً بأن لا خلاص من هذا المثقف إلا بالقتل، القتل عن سابق إرادة وتصوّر، وبالمعنى النفسي الذي يحيل فعل القتل عليه لا بمعناه الواقعي. وإذا كان من الممكن شفاء هذين، شبه المثقف والمثقف الزيف، بقليل أو كثير من المحاولات لتطهيرهما من لوثتيهما، فأي أمل ممّن تعطلت أجهزة الاستقبال لديه؟ أي أمل؟

وبعد، ففي الحالات الثلاث، فإن المثقف الحق لا يلتفت إلى الاضطرابات النفسية لأولئك، ولا يعنيه من أمرهم سوى الرثاء لهم والشفقة عليهم، وهو يردّد ما كان المتنبي قال: وَمَنْ يَكْ ذَا فَمِ مَرِّ مَرِيضٍ .. يَجِدُ مَرّاً بِهِ الْمَاءَ الرُّلَالَا.

السجين 4664 الذي  
انحنى له الغرب

الإرهاب في  
المعنى والمبنى

2

3

حوار مع الدكتور خلف المفتاح

12 - 13

بشير العاني؛

يا لبشاعة داعش!

فلسطين ...

ومسمار جحا

10

9

الفنانة التشكيلية شيرين عبدو؛

أنا متفائلة والأزمات تخلق الإبداعات

14

هل كان مولير

أباً شرعياً لمسرحياته؟

حوار بين سكين

و مقاوم

22

15



اللوحة للفنان التشكيلي عبد الحميد بكري

# السجين ٤٦٦٤ الذي انحنى له الغرب

## سلوك الغرب الذي يدعي الإنسانية والديمقراطية والحرية هو سلوك منافق كذاب بعشرة مكايل، فضحه مانديلا في حياته ومماته

• غالب خلايلي

النرويجية هيلي ثورننغ شميت، بابتسامات عريضة، وهم يلتقطون لأنفسهم صور "سيلفي" بواسطة هاتف ذكي. لكن مشهد أوباما، الذي افتعل الوقار، وهو يلقي خطبة عصماء واصفاً فيها مانديلا الذي حرّر السجين والسجّان معاً، يتناقض مع الحقيقة، وهي أن المناضل الراحل، ظل على قائمة الإرهاب الأمريكية حتى عام 2008. أما كامرون فقد كان وجهاً متكرراً في حزب المحافظين البريطاني، في المؤتمرات التي ينظمها اللوبي المؤيد لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وذلك في ثمانينيات القرن الماضي. وفي الماضي غير البعيد، وسمت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارغريت تاتشر، مانديلا بالإرهابي، كما قاومت بضراوة فرض أي عقوبات سياسية أو اقتصادية على حكومة جنوب أفريقيا. وفي الستينيات، باعت حكومة البريطاني هارولد ويلسون السلاح للنظام العنصري. ولم يخف الرئيس الأمريكي رونالد ريغان دعمه للنظام العنصري في جنوب أفريقيا في الثمانينيات، واصفاً إياه بأنه "ضروري للعالم الحر". كذلك يورد الكاتب البريطاني شيموس ملن في "الغارديان" البريطانية، حقيقة وهي أن وكالة الاستخبارات الأمريكية زوّدت الأمن في جنوب أفريقيا بمعلومات أسهمت في اعتقال مانديلا عام 1962، ومن ثم سجنه سبعة وعشرين عاماً.

هو ذا إذا، سلوك الغرب الذي يدعي الإنسانية والديمقراطية والحرية لكل شعوب العالم، ومن فرط حماسته يأتي لفرضها بقوة السلاح الفتاك، فلا يترك أثراً ولا حجراً على حجر. هو سلوك منافق كذاب يكيل بعشرة مكايل (لا اثنين فحسب) مراعاة لمصلحته ومصالح الأقوياء. يقتلون القتل ويمشون في جنازته، ولا مانع لديهم من تسمية الشريف بالإرهابي (المروّع)، ولا وصف الخبيث بال (نبيل).

هو ذا ديدنهم عبر التاريخ، لكن الذنب ذنب من يصدقهم، ويثق بهم، ويسلمهم زمام أموره (على افتراض أنه ليس خائناً أو عميلاً)، دون أن يفهم التاريخ، ويبني نفسه، ويعدّ العدة للحاضر والمستقبل. رحم الله المناضل الكبير نلسون مانديلا، وكل ضحايا الغرب الأبرياء.



أبعد بكثير من البيت الأبيض، وكل من مرّ عليه. والحقّ هو أن هذا الأمر يجعلني أفكر بحال عدد كبير من المظلومين في هذا العالم ممن ليس لديهم أي شهرة، فمن ذا الذي سينصفهم في الحياة الدنيا؟ بل من ينصف أناساً بلا مخالفات، يدفعون أثماناً غالية نتيجة العنصرية وخطورة القوة؟ وهل من مانديلا جديد يدافع عن حقوقهم مثلما دافع عن حقوق مواطنيه بقوة وثبات حتى نال مكائته المرموقة؟

المحطة الثالثة  
2013: عشرات الزعامات الغربية عبرت المحيطات لتكون في صدارة المعزّين والمشيّعين في جنازة مانديلا، في مشهد عكس واحدة من أكثر صور النفاق الدولي فجاجة، واكبها (سيرك إعلامي) لم يخل من رياء. وفي الجنازة ضُبط أوباما وكامرون ونظيرته

أيضاً، إنما بمناسبة العيد التسعين لميلاد مانديلا، كان استقبال هذا الزعيم الجميل المميّز في لندن استقبال الأبطال الفاتحين، حتى إن رئيس الوزراء البريطاني براون وزوجته جلسا أمامه في خشوع، مثل من كان في صلاة.

حسناً فعل كل هؤلاء. لكن الغريب يأتي دائماً من أمريكا! وقتها قرّر مجلس شيوخها (مشروع) قانون من أجل شطب اسم نلسون مانديلا من لائحة الإرهاب،

وفي ذلك قال شيخ (سيناتور)، وهو، يا للعجب ثانية، السيد جون كيري: "أخيراً تحركت الولايات المتحدة باتجاه التخلص من العار الكبير المتمثل بتشويه سمعة هذا الزعيم العظيم!" عجيب أن يمر كل هذا الوقت الطويل، دون أن يعدّل وضع شخص بلغ التسعين، وبلغت شهرته

سجين الحرية الأشهر صاحب الرقم 4664 نلسون مانديلا، توفاه الله في كانون الأول 2013، عن عمر يناهز 95 عاماً. ظلمه الغربيون كثيراً مثلما ظلموا كثيراً من شعوب الأرض، ووصموه بأشنع تهمة هي (الإرهاب أو الترويع)، مع أنهم أكبر رعااته عبر التاريخ. كانوا سبباً في سجنه سنة 1962 مدة 27 عاماً. وبعدئذ اضطروا أن ينحنوا له، وقد حاز جائزة نوبل للسلام عام 1993، وصار أول زعيم (غير أبيض) لجنوب أفريقيا بعد نظام الفصل العنصري عام 1994. لكن أليس محزناً أن رجلاً كهذا ظلّ على قائمة الإرهاب الأمريكية حتى عام 2008 وهو ابن تسعين؟ لعل أحد الأسباب كامن في قوله عام 1997: "نعرف تماماً أن حريتنا ناقصة دون حرية الفلسطينيين".

اسمحوا لنا إذن أن نضيء ثلاث محطات مهمة في تاريخ أشهر سجين في القرن العشرين.

المحطة الأولى 1988: صادفت ذهابي أول مرة إلى النرويج، قبل نحو ربع قرن، وقتها حدث حدث فني مهم عرضه التلفزيون النرويجي. النرويجيون شعبٌ جديد عليّ، واهتماماتهم غريبة عن اهتماماتنا نحن العرب (المعذبين) كما رأيته في ذلك الحين. رأيت رئيسة وزراءهم تذرف الدمع على ضحايا طائفة وقعت في جبالهم، ورأيت تلفازهم يبث الخبر الأول عن فطور قتلت أسماكهم، باهتمام كبير، لأيام طوال. كنت وقتها غريباً حتى عن التلفزيون عموماً، إذ انهمكت لوقت طويل في التحصيل العلمي. قيل لي وقتها: إن الحفل الفني في لندن، ويشارك فيه كبار الفنانين والفنانات، تأييداً لإطلاق سجين الحرية الشهير صاحب الرقم (4664) نلسون مانديلا. وقتها تعرفت أول مرة إلى السجين الذي سيصبح أشهر شخصيات العالم، وأول رئيس (ملون) لجنوب أفريقيا، بعد عهد طويل من ظلم الإنسان الأبيض، الذي ظلم فيمن ظلم كثيراً من العباد في مختلف أنحاء العالم، وما يزال.

المحطة الثانية 2008: ما أشبه الليلة بالبارحة. فبعد عشرين عاماً بالتمام والكمال (2008)، يقام حفل فني في لندن

هو ذا إذا، سلوك الغرب الذي يدعي الإنسانية والديمقراطية والحرية لكل شعوب العالم، ومن فرط حماسته يأتي لفرضها بقوة السلاح الفتاك، فلا يترك أثراً ولا حجراً على حجر



# الإرهاب في المعنى والمبنى

• د. محمد علي جمعة

الذي أكدته القرآن الكريم في بعض المواضع، إضافة إلى تدليله على معانٍ أخرى، من غير أن تأخذ المفردة المصطلح "الإرهاب" ذات الصيغة والمعنى المعروفين حالياً. وأوضح لنا صيغاً مختلفة المعنى بذات الاشتقاق اللغوي، ومن المادة اللغوية نفسها، التي يدل بعضها على الإرهاب بمعنى الخوف والفرع، والبعض الآخر يدل على الرهبة والتعبد، حيث وردت مشتقات مادة (رهب) سبع مرات في القرآن الكريم دالة على معنى الخوف والفرع، وجاءت بالصيغتين الفردية والجماعية كما يلي:

آ- (يرهبون) : ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون. (القرآن. الأعراف/154).

ب- (فارهبون) : "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفى بعهدي وإياي فارهبون". (40/31). وكذلك : لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فأياي فارهبون" (القرآن. النحل/51).

ج- (ترهبون) : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين... (القرآن. الأنفال/60).

د- (قال ألقوا فلما ألقوا استرهبوهم وجاءوا بسحر عظيم". (القرآن. الأعراف. 116/).

هـ- (رَهْبَةً) : "لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون". (القرآن. الحشر/13).

و- (رَهْبًا) : "فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" (القرآن. الأنبياء /90)

وإذا ذهبنا إلى السنة النبوية، فإننا لا نجد ورود الكثير من مشتقات مادة (رهب) في الحديث النبوي، وأشهر ما ورد، هو لفظ (رَهْبَةً) في حديث الدعاء : "رغبة ورهبة إليك". (صحيح البخاري) ونحن لم نرصد جميع المعاني للفظ (رَهْبَةً) لعدم الضرورة إليها جميعاً.

أما إذا أخذنا المؤشر إلى اللغة الإنكليزية، الأكثر انتشاراً واعتماداً في العالم حالياً، ومن مراجعة لقاموسها، نجد أن العديد من الألفاظ المرتبطة بلفظ الإرهاب من دون أن تحل محله، ومنها: الخوف "Fear" أو "creep"، وأيضاً: الرعب Fright، وكذلك الفزع "Dread"، وهناك من يعني به "الهلع" "funk"، وآخر يريد به معنى "الذعر" Terror. ويذهب آخرون إلى معنى "الرغبة" "Hydrophobia" أي الخوف الشديد. وجميع المفردات تدخل في المعنى الشامل لفظ الإرهاب "Terrorism" أو: "Terrorization". الذي يأتي من التطرف Radical، أو نتيجة للتطرف الفردي أو الجماعي الشديد. (10/736) وهذا التطرف يمكن أن يكون سياسياً ودينياً أو في فرعياته. وهو ذات الحال في العربية التي فيها ما يفيد معرفة المعنى من نقيضه، كقول العرب: وبضدها تتميز الأشياء. كذلك معنى الإرهاب يفيدنا حضوره غياب الأمان، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. فالإرهاب هو الأسلوب، أو الطريقة المستخدمة التي من طبيعتها إثارة الرعب والفرع والخوف وارتكاب الأفعال غير الإنسانية بحق الإنسان وأدواته ووسائل استمرار حياته..

إن ما أثبتناه آنفاً كان في معنى الإرهاب، وفي ملاحظة ولواحق ذلك المعنى. أما بشأن اللازمة الثانية من العنوان أعلاه، أي: الإرهاب في المبنى، فنقصد به التجسيد المادي للكلمة كمفهوم ومصطلح، وبالوقت ذاته لواحق ذلك المبنى وتجسيده. ويمكن البيان بأن تلك التجسيديات تظهر إلى الوجود من خلال الأفراد الذين يعملون له، حتى ولو لم يكن هناك اتصال بيني، أو اتفاق أو تنظيم ما. بينهم، فإن ذلك الوجود، ربما، يبقى واقعاً، فقط، تحت معنى العنف أكثر من دخوله تحت معنى الإرهاب، ولكنه لا يخلو منه بأي شكل، حتى لو كان فردياً. ويظل هكذا تجسيد واقعاً تحت تصنيف فاعله ضمن المسار القانوني

أي حركة أو جماعة أو حزب أو دولة

عندما تتطرف في ممارساتها، تصبح

داخلة تحت معنى الإرهاب، وتتهيكّل

في الإرهاب كمبنى، سواء ظهر ذلك

المبنى بهيئة دينية أو عرقية إثنية

أسماء الأفعال، وفعله الثلاثي : رَهَبَ، على وزن "فَعَلَ". واسم الفاعل منه /الفاعل/ : راهب، على وزن: فاعل. واسم الفعل: رَهْبٌ، على وزن: فَعَلَ. واسم المفعول: مرهوبٌ، على وزن: مفعول. ومن العودة إلى قواميس اللغة العربية كلسان العرب نجد أن المعنى يعود إلى الفعل الثلاثي (رَهَبَ) ورَهَبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم ورَهْبًا بالتحريك أي خَافَ ورَهَبَ الشيء رَهْبًا ورُهْبًا ورَهْبَةً خَافَهُ والاسم الرَّهْبُ، والرَّهْبِيُّ، والرَّهْبِيُّوت، والرَّهْبِيُّوتِي، ورجل رَهْبِيّوت، يقال: رَهْبِيّوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمِيّوت، أي لأنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرَحِمَ، وتَرْهَبَ غَيْرُهُ إِذَا تَوَعَّدَهُ. (29/ مادة رهب) فربط تحمل معنى الرعب والخوف. أما إذا ذهبنا إلى اسم الفاعل: راهب، فإننا نجده يأخذ معنيين: الأول هو القائم بفعل العنف والإرهاب والترهيب والتخويف، والثاني على النقيض تماماً، وهو: الراهب الذي انقطع إلى عبادة الله، وإلى العمل بسلم وسلام.

واذن، إن اللفظ "إرهاب" في اشتقاقاته غدا في المبنى والمعنى مصطلحاً واسع الانتشار. بالرغم من أنه كغيره من بعض المفاهيم والمصطلحات يأتي مشترك الدلالة والمعنى بين المجتمعات كافة، تقريباً، وبالرغم من إن كان هناك اتفاق بيني، شبه تام، على معناه، بين ذوي الاختصاص، إلا أنه يصبح بحاجة إلى تعريف لغير المتخصصين به، فالكلمة "إرهاب" المفهوم والمصطلح، يقودنا تعريفها إلى معانيها واشتقاقاتها في اللغات عموماً، وبخاصة، في لغتنا العربية، التي تبين لنا أن اسم الفعل "إرهاب"، يأتي من الفعل المزيد (أرهب) : ويقال أرهب فلاناً، أي خَوْفه وفرّعه. وهو نفس المعنى الذي للفعل المضعف (رَهَبَ). أما الفعل المجرد من نفس المادة (رَهَبَ)، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا ورَهْبًا فيعني خاف، ويقال (رَهَبَ) الشيء رَهْبًا ورَهْبَةً أي خافه... وكذلك يستعمل الفعل (ترهّب) بمعنى (توعد) إذا كان متعدياً، فيقال ترهّب فلاناً : أي توعدّه . وكذلك تستعمل صيغة (استفعل) من نفس المادة فتقول (استرهبّ) فلاناً أي (رَهَبَهُ). (لسان العرب/ مادة رهب) وهو ذات الأمر

الإرهاب في المبنى، نقصد به

التجسيد المادي للكلمة كمفهوم

وكمصطلح، وبالوقت ذاته لواحق

ذلك المبنى وتجسيدياته

إن من يذهب إلى دراسة نشوء المصطلحات والمفاهيم على اختلاف أنواعها، هي أعمال ذهنية إنسانية من إبداع العلماء والمفكرين، وإنها تتفق في انطلاق التكوين، من حيث إنها جميعاً تتركز إلى أفعال تتحقق نتيجة حركة الفاعلين الذهنية أو العملية، بالرغم مما بين الاثنين من فارق في المعنى. ويمكن نسب الفعل إلى العاقل وغير العاقل. والمصطلحات والمفاهيم قد تكون كلمة مفردة أو مركبة، وهي من حيث الأساس، عبارة عن أسماء لأفعال، أو صفات لأسماء أفعال، وجميعها يمكن أن تصنف إلى أسماء ذات دالة ومجردة، وإلى أسماء موجودات. ويمكن أن تكون أسماء لفاعلين وأسماء لمفعولين، وأسماء لفعل. والصفات كلها موجودة في أغلب اللغات المتطورة، ومنها اللغة العربية، التي تعتبر من أكثر اللغات اتساعاً، ففيها نجد الأشكال كلها، من اسم الفاعل واسم الفعل إلى اسم المفعول، إلى غيرها من الأسماء؛ كأسماء الأشياء وأسماء الذات. وهذه الأخيرة قليلة جداً من حيث هي الدلالة على ما لا يعرف إلا بها، سواء كانت أسماء معنى أو أسماء مبنى. ومثال ذلك اسم الله الذي لا يدل إلا على ما هو الاسم بذاته ومتفق عليه بين البشر. أيضاً، وعلى سبيل المثال هناك أسماء مواد ك: المعادن والنباتات، هي أسماء ذات للشيء، أي أن وجود هذه المفردة كاسم يتكامل فيه المعنى والمبنى، بحيث لا يعود يعني ولا يعرف إلا إياه. وذلك يدل ويؤكد على أن المفاهيم والمصطلحات التي تنتشر دلالة ومعنى، تتحقق بالاتفاق، وتصبح ثابتة المعنى والدلالة في الذهن الإنساني، إلى الحد الذي يمكن أن نقول عنها بأنها بلغت حالاً تامة من التطابق بين المعنى والمبنى، وصارت أسماء ذات. وبالتالي فإن جميع الأسماء تأخذ ذات المبنى اللفظي، يمكن أن تكون مفاهيم ومصطلحات، فذكرها لا يأت إلا بها وبمعناها دون غيرها، كما الحال فيما ذكرنا من اصطلاحات ومفاهيم ولكن هناك بعضاً من المفردات إذا ما قيلت، أو كتبت منفردة، فإنها قد تأخذ أكثر من معنى من غير أي اختلاف في رسم الحروف وفي حركاتها. ويمكن لبعضها أن يستحضر إلى الأذهان أكثر من واحدة من الدلالات بشكل أولي، ويمكن أن يورد دلالات ومعاني أخرى بالوقت نفسه، وتشارك في الدلالة مع دلالات اسمية أخرى، حتى أنها قد تشترك مع الأسماء التي أطلقنا عليها أسماء ذات. وهذا ما يؤكد أن الأسماء، وحتى الأفعال، التي يمكن أن تكون مصطلحات، أو التي يمكن أن تتحول إلى مفاهيم ومصطلحات. وهذه الحال ليست كثيرة، بل قليلة جداً.

ونحن في هذه العجالة من البحث لن ندخل في التفاصيل اللغوية والدلالية للأسماء بأنواعها، إنما سنركز على الهدف الذي وضعناه لهذا المبحث أعلاه، مع التركيز الشديد من حيث النظر إلى الأسماء التي هي مفاهيم ومصطلحات، أو التي تشتق منها الأسماء المفاهيم والمصطلحات، وتفرض حضورها في سياقنا هذا. فالعنوان الذي اخترناه أعلاه : الإرهاب في المعنى والمبنى، يرينا أن مفردة "الإرهاب" تحمل أكثر من دلالة. وإذ عدنا إلى المنطلق الذي انطلقنا منه.. فإننا سنجد أنها تدخل في الاستنتاج الذي تحدثنا عنه أعلاه، من حيث الاندراج تحت ما عبرنا عنه من حيث هي اسم ووصف لفعل، أو اسم لفاعل، بمعنى أنها تدخل في ذات البنية التركيبية للفعل الذي غدا مصطلحاً تم الاتفاق عليه، على أنه الفعل الذي يقوم به إنسان ضد إنسان آخر ويحتوي صوراً ودرجات من العنف المختلفة، ولكن مع وجود اختلاف نوعي ودلالي بين العنف والإرهاب بحيث لا يتطابقان، بمعنى أنه يمكن الإقرار بأن كل إرهاب هو عنف، ولكن ليس كل عنف إرهاب؟.

وإذا كنا قد أقرنا أعلاه بأن الأسماء على اختلاف أنواعها ترتبط بالأفعال من حيث النشأة والتكوين، فإنه من الممكن الإقرار، أيضاً، بأنها يمكن أن تستحضر إلى الذهن معاني متناقضة للفظ ذاته. إذا جاءت مجردة، أي الألفاظ فقط، من غير سابقة ولا حقة ترتبط بها. ونحن إذ نبحت في الإرهاب، فإننا نراه، كغيرنا، يأتي كواحد من

# المبدع بين إعادة الاعتبار للثقافة والعدالة وبين هجاء الظلم (الرايات البيضاء) أنموذجاً

## • خليل البيطار

هناك سبب يجعل النقد ضرورياً هو أن النقد قادر على الكلام، بينما الفنون كلها خرساء.  
(نورثروب فراي 1912 – 1991)

ما الذي يمنح الأدب سحره ومتعة قراءته مرة بعد مرة؟ تنويعات الأسلوب أم واقعية الشخصيات التي رسمها خيال خصب؟ أم غنى الإشارات السريعة وبراعة الدعاية؟ أم الانتقادات اللامحة وتوظيف التراث التاريخي والأدبي في ثنايا العمل الإبداعي؟ أم قدرة الروائي على تخيل عالم يضج بالحياة رغم قناتمه؟ أم براعة إسقاطه على الواقع الثقيل الوطأة بهدف التقاط أجوبة وتقاطعات لمعاناة البشر وإضاعة عوالم غير مرئية؟

نجح الأديب الجورجي نودار دومبادزه في إدهاش قرائه، حين سخر من الظلم وأدواته، وتعاطف مع الضحايا والمهمشين وأهل القاع الاجتماعي، كاشفاً اللاإنساني والمشرق في دواخلهم، وهاجياً الخواء والعنف والخديعة والإدارات الفاسدة، وضيق الأفق وغياب العدالة، ومنتقداً قصور النخب الحاكمة الخادمة لمصالح قوى الهيمنة على قطاعات الاقتصاد ومراكز النفوذ في بلاده.

ولد دومبادزه في العاصمة الجورجية تبليسي لأبوين شيوعيين متقنين عام 1928، وتعرض أبواه للاعتقال في أعقاب المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي عام 1934، وأعدم أبوه بتهمة التحريف الفكري وانتقاد القيادة الحزبية، ولم يطلق سراح أمه إلا بعد بلوغه الخامسة والعشرين، أي بعد وفاة ستالين، وكانت حملة تطهير طالت خيرة منتقدي الجمود الحزبي والتفرد والقبضة الأمنية، وشملت كتاباً ومبدعين، وأضرت بمكانة الأدب والثقافة وبهيبة الدولة السوفييتية.

تخرج دومبادزه من كلية الاقتصاد عام 1950، لكنه عشق الأدب، وأصدر ثلاث مجموعات قصصية ساخرة، ثم نشر روايته الأولى عام 1960، وعنوانها (أنا وجدي وإيليكو وإيلاريون)، ثم توالى رواياته: (أرى الشمس) عام 1962، و(ليلة مشمسة) عام 1967، و(لا تخاف يا أمي)، عام 1970، و(الرايات البيضاء) عام 1972، و(ناموس الأبدية) عام 1982.

أعيد الاعتبار لوالديه عام 1956، بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي، وغداً عضواً في الحزب عام 1964، وانتخب عضواً في مجلس السوفييت الأعلى لجورجيا للأعوام 1971 – 1978، ثم انتخب عضواً في مجلس السوفييت الأعلى لعموم الاتحاد السوفييتي عام 1979، وبقي فيه حتى رحيله عام 1984.

### ظلم صغير وظلم كبير:

أظن أن الظلم الصغير يتصل بحالات فردية، يقع فيها غبن على ضعيف عاجز عن امتلاك وسائل للدفاع عن حقه، أما الظلم الكبير فهو التعدي العلني أو الخفي على جماعات أو فئات اجتماعية، واغتصاب حقوقها، وإغلاق المنافذ التي تمكنها من التظلم والمساءلة واسترداد هذه الحقوق.

في قصة دومبادزه (تاليكو) نلاحظ الغبن الذي عانته الصبية الجميلة، التي حملت القصة اسمها، إذ تزوجها ريفي خشن الطباع، واستولدها سبعة أطفال، وكانت اختارته بنفسها، لكنه لم يشعرها يوماً بقيمة جمالها، وقد لفت الحفيد انتباهه يوماً إلى علامة ذات مغزى لهذا الجمال، إنها الشامة المختبئة في المكان الأجمل لدى المرأة تحت السرة إلى اليمين، والعلامة نفسها موجودة لدى الحفيد في المكان نفسه، وهذه إشارة إلى العالم الخفي الجميل لدى الأطفال ولدى المرأة، وهي دعوة للكبار من أجل اكتشاف هذه العوالم، وإيلائها ما يستحق من اهتمام.

بينما نلاحظ في قصة (العفاريات) ظلماً كبيراً، إذ يجري عدوان من نخبة مستقوية على فئة اجتماعية ضعيفة، أو على نخبة نافذة تنير بملاحظاتنا درب العدالة، وتحت الإدارات التنفيذية على لجم تطاولات المجموعات النافذة (المتكافلة)، وتطلب محاسبتها على تجاوزاتها ونهبها وفسادها.

فالجد (مانويل) قصّ على حفيده حكاية شرح فيها الظلم الذي لحق به من كائنات خرافية، واجهها في أماكن متفرقة،

”

يبتعد عن نسخ الوقائع المعيشة،

وعن التشفي من الماضي، ويجعل من

السخرية والحلم والرؤيا والتأمل

جزءاً عضواً من جمالية فنه

”

في الغاية والجيل والبحر، وأثار اعتداءاتها واضحة للعيان، ندية في الساق، وعين مطفاة، وثلاثة أصابع مقطوعة من كفه الأيمن، وحول الظالمين من البشر إلى عفاريات شريرة لها هياكل مختلفة تشبه التيوس أو الدببة أو التماسيح، مستفيداً من التراث الشفوي المحلي والعالمي وحكايات الشعوب، وكان كل واحد منها قد أغراه بالتنازل عن روحه مقابل وعد بتزويجه ابنته الجميلة، وبحفنة من الذهب، لكنه رفض العروض والوعود وقاوم تهديدات العفاريات، واحتفظ بابائه وصفاء روحه.

لكن اليافع استعاد الحكاية مرة بعد مرة، وسأل الجد ذات حوار: أما كان ممكناً قبول العرض والحصول على الفتاة والذهب؟ لو تزوجت ابنة أحدهم لانتهى الأمر ولأصبحت الرجل الأول في القرية. فلكر الجد حفيده بإصبعيه المتبقين، وقال له: والروح يا ابن الكلب، الروح في هذه الحال، ماذا كان سيحصل لو أضحيت حفيد العفاريات؟

ثم انسل عفريت طيب من دورق وضعته الجدة أمام الحفيد، وكان ذا هيئة طريفة بشوشة، وطلب من اليافع روحه مقابل حكاية يكشف له فيها الوقائع التي حدثت للجد، فقبل الحفيد العرض، وقص العفريت الطيب حقيقة المواجهات التي خاضها الجد، وأماكن وقوعها، وأخبره أن إصاباته الجسدية هي نتيجة لرفضه الظلم الذي فرض على أبنائه وطنه.

رواية الرايات البيضاء (وهجاء الظلم):

ترجمت الرواية إلى العربية عام 2007، ونشرتها الهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق، وقام بالترجمة نوفل نيوف وعادل إسماعيل، وقدم لها د. نيوف، ومما قاله: يلجأ دومبادزه غالباً إلى استخدام عناصر من سيرته الذاتية في أعماله الأدبية، ويفعل ذلك باقتصاد وحساسية فنية، فيبتعد عن نسخ الوقائع المعيشة، وعن التشفي من الماضي، ويجعل من السخرية والحلم والرؤيا والتأمل جزءاً عضواً من جمالية فنه، ويضعه النقاد في مستوى واحد مع الأديب القرغيزي جنكيز إيتامتوف، من حيث سردهما الفني وتقدهما الجريء لأخطاء السلطة السياسية. عالج دومبادزه في روايته حالة التضيق على الانتقاد، وظواهر الفساد الإداري والخطابية الجوفاء، وانتقد بؤس السياسات الأحادية الداخلية، وهجا ضيق أفق السلطات التنفيذية وتحجر مشاعر القائمين على الشؤون العامة في الدولة

”

رسم عالم السجن بواقعية مزج فيها

الدعابة بالتعاطف، ووظف الحكايات

الشعبية ببراعة، وانتقى من الإرث الروسي

والجورجي والعالمي أسماء شخصياته

”

السوفييتية السابقة أواسط ستينيات القرن الماضي، وهي أحوال حشرت كثيرين في خانة الاتهام أو حولتهم إلى ضحايا.

فالبيروقراطية والشخصنة وغياب الانتقاد أنتجت حالة من التوجس والخمول والنفاق المعمم، ووزعت الامتيازات لمن هم في أعلى الهرم القيادي دون أن يكون لهم أي إنجاز حقيقي، وغرق عمال الإنتاج والريفيون في البؤس، وهمش الخبراء والمبدعون، وجرت مراقبتهم وملاحقتهم.

عشرة موقوفين بتهم جنائية لا علاقة لها بالسياسة، وضعوا في قسم التحقيق بانتظار محاكمتهم، وسردوا حكاياتهم الغريبة التي أوصلتهم إلى ظلمة السجن، وكشفوا عبر حواراتهم وخصوصاتهم الظروف العجيبة التي أحاطت بهم، والمفارقات التي واجهتهم، وتلمسوا عيوب النظام السياسي، وتجاهله لواقع السجناء المتردي، ولواقع غياب العدالة، وهي حال تمتد لتطول آخرين خارج الزنزانات، إذ يشعر أناس أنهم محاصرون، ويرددون عبارات محبطة، ومنها: نحن نمضي أعمارنا البائسة، إننا جميعاً سجناء منذ عهد بعيد، ونمضي مدة عقوبتنا، غير أننا لا نشعر بذلك. ص 91

ظالماً تكشده شاب في مقتبل العمر ذهب مع صديقه إلى مشرب، فاقترب سكير من طاولتهما، ورفع زجاجة وقذفها صوب أحد الزبائن فقتله، واتهم ظالماً بالقتل، وشهد ثمانية ضده، فيما رقد السكير في المشفى غائبا عن الوعي.

اقتيد ظالماً إلى مهجع التحقيق، ووجد نفسه في مواجهة عالم السجناء الغريب، إذ للقوة هيمنتها فيه، وللحكمة مكانها، ويلزم الضعفاء بالخدمة كما هو الحال خارج السجن، وفي السجن مساحة واسعة للأغاني والذكريات وحكايات الحب، وللكتب والقراءة والاستعارة من مكتبة السجن حصّة أيضاً.

تعرف ظالماً على الجميع، وعومل بقسوة في البداية كما يقضي العرف السائد، وسرد لهم حكاياته، وعرف حكاياتهم وتهمهم، ولم يصدق أحد منهم أنه بريء أول الأمر، لكنهم غيروا رأيهم حين لمسوا معاملته المهذبة للجميع، وحين زارته أمه في السجن، وهو أمر غير ممكن في فترة التحقيق، وبعد أن ذاق السجناء ما جلبته من أطعمة طيبة لابنتها. وكانت أم ظالماً قد تمكنت من مقابلة وزير الداخلية، وطلبت منه أن يسمح لها برؤية ابنها، وحين استفسر عن غاية هذا الطلب المخالف للأوامر المعمول بها، قالت: أريد أن أتأكد من أنني لم أقم بترية قاتل، وطلبت من الوزير أن يغير المحقق، وأن يعاد التحقيق مع ظالماً. ونجحت الأم بتنفيذ مطلبها، وقالت للوزير: الأمهات لا يربون لصوصاً، ماذا تفعل أمك لو كانت مكاني؟

حكايات متناصلة مثل حكايات ألف ليلة وليلة، ديذيرياني اللص هاجم منزل أحد الأثرياء، وهدد صاحبه بالقتل فتنازل له عن النقود والحلي، لكنه فوجئ بدخول ابنته ديتارا الصغيرة الجميلة، فترك كل شيء وغادر المكان، ثم عاد إلى اللصوصية من جديد، لأن اللص أشبه بالمقامر بلا إرادة، أو يستخدم إرادته عندما لا يكون لها أي حاجة، وإيسودور العم الطيب قتل صهره بعد أن تحمله كثيراً وغض الطرف عن سكره وقسوته على زوجته، وأسكنه في منزله، ولكنه لم يحتمل أن يهيئه بعد كل ذلك، وميوشفيلي باع قبوراً مقابل رشوة، ولكل من الموقوفين لحظات ضعف ولحظات صفاء إنساني يظهر فيها ضحية بؤس واقعه، ويتوق إلى أن يمنح فرصة أخرى كي يصحح مسار حياته.

ألقى دومبادزه أضواء كاشفة على الفساد خارج السجن وداخله، فالسجانون يعاملون الموقوفين قبل صدور الحكم عليهم بقسوة واحتقار، وظروف السجن السيئة شوهدت السجناء والسجانين، وأغرقت الجميع في بؤس جسدي ونفسي.

وتحدث السجناء في حواراتهم التي تستمر حتى ما بعد إطفاء الأنوار عما قرؤوه من روايات وقصص وكتب رحلات: (في مهد من ملح) لكورنيا، و(أزمنة كورولنكو) لغوري، وغامتسيلده بحث عن كتب تشيرنيسفسكي وعن روايته (ما العمل) فلم يجد أي منها، وكان يعلق ساخراً: عقلي بحاجة



# عن السجـال والحوار

• محمد راتب الحلاق

الحوار حول أية قضية يزيدُها وضوحاً، لأنه يتيح فرصة النظر إليها، من زوايا متعددة ومختلفة، ويحررها من النظرة الأحادية، مما يؤدي إلى تكامل الرؤى وتفاعلها. أما السجال فيؤدي إلى تعميق الخلافات والتثبث بالمواقف (على علاقتها)، تابع أية محاكمة حول قضية من قضايا الأدب أو الثقافة أو السياسة وستتعجب من كم الجهد والوقت الذي تم إهداره هباءً، وستتعجب أكثر من إصرار كل طرف على مواقفه التي يرددُها ببلاهة يترك على عدم سماعه للطرف الآخر، وكأنه آلة تسجيل طلب منها التلث والعجن والتكرار دون أية تغييرات، والمساجل يتمسك بالجزئيات ويتشبث بالتفصيلات الهامشية، التي لا تقدم ولا تؤخر.

وتزداد حدة السجال عادة حين يكون المتساجلون، أو أحد أطراف السجال من مستويات متوسطة أو ما دون ذلك في المعرفة عن القضية التي يدور السجال حولها، أو حين يكون المتساجلون من المعثرين (والمعثرين) ثقافياً واجتماعياً.

والتشبث بالرأي، أو ما يعرف عادة بالتصلب في المواقف ليس من العيوب دائماً، بل قد يكون من الفضائل، كما في حالة التمسك بالحقائق والمبادئ؛ إنما العيب في الإصرار على موقف محدد بحكم الانتماء الإثني أو الأيديولوجي أو بحكم العادة، أو نتيجة الصلف والعنجهية والاعتداء الزائد بالنفس... مما يحرم هذا النمط من البشر نعمة التكيف والتلاؤم مع المواقف المستجدة، فتراهم غير قادرين على إنتاج الاستجابات وردود الأفعال المرنة والمناسبة. والمرونة تدل، فيما تدل، على الصحة النفسية السورية الجيدة، ويتميز السلوك المرن بجملة من الصفات والخصائص أهمها يتمثل في تمكن الفرد من أداء عدد كبير من الأدوار الاجتماعية الإيجابية باقتدار. الأمر الذي يمكنه من إنتاج السلوك المناسب لمواجهة المشكلات الطارئة والمستجدة بنجاح، مما يضمن حسن التكيف والتوافق. ويدل السلوك المرن على امتلاك صاحبه لرؤية شمولية تستفيد من عناصر القضية الموضوعية في بؤرة الاهتمام، ولاسيما العناصر الأساسية والمفصلية الهامة، وتقوم بتوظيف هذه العناصر في عملية التكيف لإنتاج الاستجابات الناجحة، دون اختزال تلك القضية إلى أحد عناصرها، أو إلى بعض عناصرها، كما يفعل المتطرفون، لأسباب شخصية أو أيديولوجية، وهذا ما قام به أصحاب ما يسمى (المارك الأدبية)، حين اختزلوا الشعر إلى قضية الوزن فحسب، وحين اختزلوا الحداثة إلى قضية الهوية القومية والعلاقة مع الغرب...

مع أن في الكلام الموزون ما ليس بشعر، كما أن في الحداثيين من هو أشد تمسكاً بالهوية القومية وأشدّ عداءً للسياسات الغربية من بعض مدعي الأصالة. ومن صفات السلوك المرن أنه يتحاشى الطفرات فلا ينتقل صاحبه من المواقف إلى نقيضه دفعة واحدة وبصورة كلية دون مسوغ معرفي أو اجتماعي، فالأمور لديه ليست خيراً محضاً أو شراً محضاً، وليست بيضاء أو سوداء، والناس ليسوا ملائكة أو أبالسة... الأمور بالنسبة لصاحب السلوك المرن نسبية، وما يراه صواباً قد يتبين له خطأً بعد حين، ويكون مستعداً للتراجع عنه ويستغفر الله والذين ساجلهم مما بدر منه. ومن صفات صاحب السلوك المرن قدرته على تأجيل بعض الرغبات، وقدرته على كظمها حين يكون في ذلك مصلحة له وللقضية التي يتصدى للدفاع عنها، ليس تقيةً وإنما تكيفاً مع الوقائع، ذلك أن عملية التواصل الاجتماعي تقوم على الأخذ والعطاء وتبادل المصالح، والاتفاق حول المشتركات وتحية الخلافات أو تأجيل البحث فيها إلى الوقت المناسب، كل ذلك بعد فهم الطرف الآخر واحترام حقه في الاختلاف، لأن الاختلاف رحمة، ومن نتائجه تكامل الرؤى في إطار من التفاعل

الخلاق. وعلى نقيض صاحب السلوك المرن فإن صاحب السلوك المتصلب ذو رصيد متدن ومحدود من الأدوار الاجتماعية الإيجابية، ومن عاداته أنه يختزل القضية إلى أحد عناصرها أو إلى بعض عناصرها في أحسن الحالات، بناء على إكراهات أيديولوجية يؤمن بها ولا علاقة لها بهذه القضية، مما يحرمه الاستفادة من سائر العناصر. ومما يميز صاحب الموقف المتصلب أنه غير قادر على ممارسة عملية الأخذ والعطاء بنجاح، وغير قادر على التدرج في المواقف من الأشياء والقضايا، وغير قادر على تأجيل بعض الرغبات ولا على كظمها لعجزه عن تحمل تبعات ذلك.

وبعبارات أخرى أقول: إن صاحب المواقف المتصلبة غير قادر على الدخول في حوار حقيقي نظراً لما يتطلبه ذلك من تنازل عن بعض القناعات وبعض العادات وبعض الأفكار، ولا سيما حين يظهر الحوار قصورها وعجزها وتهافتها، مما يحول أي حوار يدخله إلى سجل عقيم، وهذا ما جرى وما يزال يجري في معظم السجلات التي تدور حول القضايا الأدبية والسياسية ومجمل القضايا التي تدخل في شمول العلوم الإنسانية التي تقبل بطبيعتها تعدد الآراء واختلاف الأذواق. والملاحظ أن الموقف المتصلب ينتج عادة عن جملة السلوكات المتطرفة، وأن السلوك المتطرف ينتج عن المواقف المتطرفة، فالسلوك المتطرف ينجم عن موقف متطرف والموقف المتطرف ينجم عن جملة من السلوكات المتطرفة... وهكذا في عملية بعضها من بعض.

وقد دلت دراسات علم النفس وعلم النفس الاجتماعي أن الإنسان في مرحلة المراهقة يكون متصبلاً في مواقفه ومتطرفاً في سلوكه واستجاباته أكثر من المراحل العمرية الأخرى. وأن الإنسان يعود إلى هذا التصلب والتطرف في شيخوخته، وأن الإناث أشدّ تصلباً وتطرفاً من الذكور، وأن الجماعات الهامشية وغير المستقرة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، والمحرومة من الشعور بالأمان، أشدّ تصلباً وتطرفاً من الجماعات المستقرة والأمنة. وبالعودة إلى السجلات حول قضايا الأدب، ولاسيما بين أنصار الحداثة وخصومها، فإننا نلاحظ كيف ارتدت تلك السجلات إلى حوار طرشان، كل يغني على ليلاه وللילה، دون أن يسمع ما يقوله الآخر، وكلما كان المتساجلون أقل علماً ودراية بالموضوع الذي يدور حوله السجال اشتدت اللهجة وعلا الصوت، لأن المساجل في هذه الحالة على غير علم بعناصر القضية التي يدافع عنها أو التي يهاجمها، وإنما يقتصر على جانب ويغيب عنه جوانب، فيجر خصمه إلى المناطق التي يظن بأنه متمكن منها والتي يجهلها خصمه بقصد إسكاته وإفحامه والشغب عليه.

بناء على ما سبق أقول: إن الحوار المثمر والمنتج إنما يكون بين العلماء والناضجين والواقفين بعلمهم وخبرتهم، لأن هؤلاء لن يجدو حرجاً في الرجوع عن الرأي حين يتبين خطؤه، أو حين يظهر ما هو أرجح منه في ميزان العقل والمنطق. أما السجال والمحاكة هما ديدن أنصاف العارفين وأرباعهم، ممن يحيون لخم الجمهور ويلفه، بغرض عرض بضاعتهم المضروبة بصوت عال، لزوم الضجور الثقالي والسياسي الذي استشرى في الآونة الأخيرة، بفضل سهولة الوصول إلى المنابر الإعلامية والثقافية.

أما إن قال قائل: إنا وجدنا في العلماء والنقاد الكبار من مارس السجال فأجيب: إن ذلك كان من باب العناد الذي يتورط فيه الإنسان أحياناً لأسباب لا علاقة لها بالمعرفة والثقافة (وخلق الإنسان من ضعف) وعندما امتد العمر بهؤلاء اعتذروا عما بدر منهم مما لا يليق بقاماتهم العلمية والمعرفية.

• د. حسن حميد

# لمن تقرر الأجـراس

## صرخة غضب ضد الحرب القذرة!

عاش الكاتب الأمريكي الشهير أرنست همنغواي حياةً اتسمت بالعنف والمغامرة والجرأة والجسارة، فقد تنقل من بلد إلى بلد في أوروبا مخلفاً وراءه الولايات المتحدة الأمريكية لأنه آمن بأن الأدب شقيق الأحداث، فقد عاش الحرب العالمية الثانية محارباً من المحاربين، مثلما عاش الحرب الأهلية الأسبانية محارباً من المحاربين، وعاش حياة البحر كواحد نذر حياته للبحر، وناصر القضايا التي تنادي بها الشعوب من حرية، وحقوق، وعدالة اجتماعية وكأنه خلق من أجل حمل لواء هذه النداءات السامية.

كتب أرنست همنغواي رواية (لمن تقرر الأجراس) في مدينة (هاافنا) عاصمة كوبا بعد انتهاء الحرب الأهلية الأسبانية (1940)، وقبل بدء أحداث عالمية على غاية من الأهلية والتأثير، مثل الحرب العالمية الثانية.

تجول أحداث الرواية في عوالم الحرب الأهلية الأسبانية، بل هي رواية الحرب الأهلية الأسبانية التي لم يكتبها كاتب أسباني. تقف رواية (لمن تقرر الأجراس) عند مجريات الحرب الأهلية الأسبانية فتصور طريفة المواجهة، الجمهوريين من جهة، وأنصار الفاشية من جهة أخرى. وتمشي في دروب الحرب، وما آلت إليه من ويلات وكوارث وتكبات ومأس، فقد أخذت الحرب قراية مليون إنسان، كما أخذت الوجه العمراني والحضاري الأسباني الجميل لأن الدمار طال كل شيء.

بطولة الرواية أمريكية، يمثلها (روبرت جوردن) المتطوع في الحرب والمناصر للجمهوريين، والذي يعمل خلف خنادق الفاشيين، ولعل هذا البطل كان صديقاً لـ أرنست همنغواي الذي شارك في فاعليات هذه الحرب، وجرح فيها غير مرة.

وكلاهما كان يتقن اللغة الأسبانية، (روبرت جوردن) خبير في نفس الجسور، والمنشآت العسكرية لذلك فهو يقوم بدور مهم في نفس بعض الجسور التي كانت تساعد الفاشيين على إمدادهم بالأسلحة والذخائر والمؤن والمساعدات.

يتعرف (روبرت جوردن) إلى فتاة أسبانية اسمها (ماريا)، ويجد الاثنان أن الكثير من المشتركات بينهما كحب الجمهوريين، والقتال إلى جانبهم، وحب الحياة، وحب أسبانيا، وكرههما للحرب.. تساندتهما من أجل أن يفرم أحدهما بالآخر.

ولعل أكثر ما أثر في نفس (روبرت جوردن) هو ما قصّته (ماريا) عليه من أنها اغتصبت غير مرة من قبل الفاشيين تنكيلاً بها، وانتقاماً من أسرتها، بعد أن قتلوا أباه وأمهاً لأنها كانت مناصرين للجمهورية، فأبوه كان رئيساً لبلدية القرية وكان محبوباً ومقدراً من أهالي البلدة، وأمه كانت صاحبة حضور وسلوك فاضل، وأنها سمعت والديها يهتفان قبل أن يعلما: تتيح الجمهورية! لقد أطلقوا عليها النار بعد أن أوقفوهما أمام جدار مسلخ القرية، كي تضع دماؤهما وسط دماء الذبائح في المسلخ.

وتروي (ماريا) لـ (جوردن) بأنها أخذت مع غيرها من فتيات القرية، واغتصبن بوحشية، وأن الفاشيين اعتدوا على أنوثتهن، فقد مزقوا ثيابهن، وحلقوا شعورهن، وأجبروهن على ابتلاع خصلات من شعرهن، وخنقت بعض الفتيات بجداول شعرهن الطويل، وقد هزت مشاعر صديقها (روبرت جوردن) حين قالت له إنها اقتيدت إلى مكتب والدها في البلدية، وهناك تناوب الفاشيون عليها لكي يقتصبوها غير عابئين بصراخها وبكائها. وصارحت (روبرت جوردن) بأن وحشية الاغتصاب التي تعرضت إليها قد تكون حائلاً بينها وبين الإنجاب، ولذلك فإنها تنصح (روبرت جوردن) بعدم الارتباط بها كزوجة لأنها لن تكون أما لأولاده لأنهم ببساطة شديدة لن يأتوا! لكن كل ما قصّته (ماريا) وفيه الكثير من التراجيديا، دفع (روبرت جوردن) إلى أن يحبها أكثر، وأن يتعلق بها أكثر أيضاً.

تصور رواية (لمن تقرر الأجراس) مشاهد القتل، والجرائم الفظيعة التي ارتكبتها الفاشيون، كما تصور مشهداً للأسرى الذين يجلسون راكعين، فيقتلون وهم في هجتهم الحيرة، منهم من قتل بإطلاق النار عليه، ومنهم من قتل بالعصي ضرباً على الرؤوس ومنهم من مات خوفاً وجزعاً، أما مآل الجثث فكان مجرى النهر كفيلاً بها ، وقد اصطبغ ماؤه بلون الدم.

كثير من المجرمين، مجرمي الحرب، نراهم في مشهد متكرر في كنائس متعددة وهم يعترفون أمام الكهنة بخطاياهم، وذنوبهم، والجرائم التي اقترفوها من أجل أن يَغفر لهم.

مدنيون كثر ينتقمون من مسؤولي الدولة وموظفيها، ورؤساء البلديات ينالون نصيبهم من التعذيب، والشهير، والقتل، وأصحاب المخازن والمطاحن والمعامل ينالون نصيبهم أيضاً من القصاص، فتسرق محالهم، وينهب قمحهم وطحينهم، مثلما تسرق منتجات معاملهم.

الأمكنة، من قرى ومدن ومدارس ومستشفيات وجسور ومنشآت صناعية، تنتقل من يد الجمهوريين إلى يد الفاشيين وبالعكس. وهذا ما يدل على عبثية الحرب وقذارتها، وكثرة الأيدي والمصالح والقوى والطروف التي تلعب بمصائر الناس في الحرب، ولا سيما الحرب الأهلية.

وتصور الرواية كذلك ليس العناصر المحلية أو الجهات المحلية المشاركة في الحرب فحسب، وإنما تصور أيضاً التدخل الخارجي في هذه الحرب الأهلية المجنونة التي عاثت فساداً وخراباً في أسبانيا، فقد حارب الروس إلى جانب الجمهوريين ضد الفاشيين وبكامل القوة والعزيمة ، لقد تدخلوا على نحو سري بالطيران، والخبراء، والمعلومات، بينما حارب الألمان إلى جانب الفاشيين وبكل ما يمتلكون من قوة، وعلى نحو علني مكشوف، وبذلك تحددت وجهة الحرب، وعرفت أسرار الصراع! كما تكشف الرواية عن اصططاف الاشتراكيين، والشيوعيين، والمتنورين والعلمانيين والمتفنيين إلى جانب الجمهوريين، لأن كراهيتهم للفاشية - أفكاراً وسلوكاً وتطلعات ومآلات - جمعتهم ووحدتهم! لذلك فإن رواية (لمن تقرر الأجراس) رواية ليست بتصوير مجريات الحرب الأهلية الأسبانية فحسب، وإنما هي رواية مضادة للحرب، فالأجراس، أجراس النصر، لن تقرر إلا للمباهج العلوق بما يحلم الناس به، لأن الخاسر في الحرب هو أسبانيا. وفي الحرب لن يحتفل أحد من الفاشيين بالنصر أو يفرض به لأن البلد دمر تماماً، ولأن الأحلام وندت!! إنها رواية تصرخ صفحاتها، بل أسطرها وبالصوت العالي: لا للحرب!

بطل الرواية الأمريكي (روبرت جوردن) يفقد ساقه، في أثناء نفسه لأحد الجسور، فيطلب من حبيبته (ماريا) أن تهرب كي لا تقع ضحية لمشكلات وكواره جديدة، وفي طالعها طمع الفاشيين بجسدها الجميل، فتستجيب إليه، تتركه، ثم تهرب بعيداً! وتتموضع أحوال الحرب على شكل أساوي يدمي القلب، مليون قتيل، خراب، وتدمير، وأحزان تعرش في كل مكان حتى تبدو كأنها حقول من الشوك، وكلها طالت بأذياتها القرى والمدن والحياة بكل وجوها، أمهات تكلى، مقابر وسيعية، أيتام يشكلون حشوداً لم تعرفها أسبانيا من قبل.

رواية (لمن تقرر الأجراس) وقف على الحرب الأهلية الأسبانية، بوصفها جرحاً غائراً في التاريخ الأسباني، وصرخة موجهة ضد الحرب وصناعها، ولا كبيرة ضد اجتماع هؤلاء البشر الذين لا أحلام لهم سوى الأحلام الناهضة بالشرور فوق جثث الآخرين ودمانهم، وخراب أحلامهم واشتراكهم في حرب قذرة.

مكان رواية (لمن تقرر الأجراس) البلاد الأسبانية، أما زمنها فهو أربعة أيام تصف الحرب وقذارتها، كما تصف الخاسرين فيها والراحيين منها أيضاً، إنها الرواية المنادية بالصوت العالي: لا للحرب، لا للوحشية!

# ما الذي تريده الولايات المتحدة من العالم؟

د. أكرم الشلي

ما تريده الولايات المتحدة من العالم يكمن في طبيعة النظام الأمريكي نفسه بصفة عامة، والمرحلة الجديدة التي وصلت إليها أمريكا في امتدادها الإمبراطوري، فضلاً عن طبيعة الإدارة الحالية ومرجعيتها الفكرية والسياسية والاقتصادية معاً.

ومن المعلوم أن القرن المنصرم قد شهد صعود الولايات المتحدة وانتقال مركز قيادة العالم الغربي الرأسمالي إليها، ولاسيما بعد الحربين العالميتين وانتهاء الإمبراطوريات الاستعمارية الكلاسيكية لتحل مكانها مرحلة التوسع الإمبريالي الأمريكي. إلا أنه كان على الولايات المتحدة أن تواجه القطب الثاني المتمثل في الاتحاد السوفياتي في إطار ما اصطلاح عليه الحرب الباردة، وأن ترسم استراتيجيتها الإمبريالية في الحدود التي يسمح بها توازن الرعب النووي ونظام القطبين.

وبدا حين أن العالم منقسم إلى كتلتين: الكتلة الشرقية ومركزها الاتحاد السوفياتي السابق، والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة، ولكل منها امتداداته وأطرافه التي تقسم إلى ما يسمى العالم الثالث. واتخذ الصراع في الحرب الباردة بين القطبين أشكالا سياسية واقتصادية. فضلاً عن حروب محدودة محلية بالوكالة. وفي هذه الأجواء نمت حركة الثورة العالمية ذات الطابع اليساري المعارض للنفوذ الإمبريالي عبر العالم.

ومع انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة، زال الرادع الإنساني للتوسع الإمبراطوري الأمريكي، وانحسرت حركات المعارضة اليسارية. ونتج عن ذلك جملة من التغيرات في المشهد السياسي الدولي وآفاقه المستقبلية.

إذا اختفى الخط العمودي الذي كان يقسم العالم إلى مركز شرقي دولي اشتراكي، ومركز غربي رأسمالي، وبرز حد أفقي وهو

الحد الذي يقسم شمال العالم الرأسمالي الغربي المتقدم الذي تحتله بصفة خاصة الحضارة الغربية الرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة وجنوب العالم المتخلف الذي يمثل الأطراف التابعة للملحقة بالغرب، وتمثله حضارات شرقية من أبرزها الدول العربية والإسلامية.

وإذا كانت الهيمنة الإمبريالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة قبل انهيار الاتحاد السوفياتي، قد خلقت ظروف الحركات الثورية والسياسية المناهضة للهيمنة الإمبريالية الأمريكية بدعم سوفياتي، فإن انهيار الاتحاد السوفياتي لم يكن ليؤدي إلى زوال العوامل البنيوية المناهضة للهيمنة الأمريكية والغربية، بل إن دواعي الحركات المعادية للولايات المتحدة تزداد حدة وقوة ووضوحاً مع تصاعد الهيمنة الأمريكية في كل نظام القطب الواحد، لكنها هذه المرة لن تكون حركات مدعومة من مركز دولي، كما كانت عليه الحال أيام الاتحاد السوفياتي، ولن يكون من السهل عليها أن تجد حماية ودعم من أية دولة من الدول التابعة، وذلك بحكم عجزها عن مواجهة التبعات المترتبة على مثل هذا الدعم في مواجهة القوى الأمريكية الطاغية.

وعليه فقد كان من المتوقع أن تأخذ حركات الاحتجاج والمناهضة أشكالاً جديدة، وأن تستند إلى مرجعيات أيديولوجية جديدة غير المرجعية اليسارية التي أخفقت في مواجهة السابقة أثناء الحرب الباردة، والآن ومع غياب الاتحاد السوفياتي وانتهاء نظام القطبين وإن كنا نلاحظ عودة بعض الدول من جديد لتعلن عن نفسها بأنها موجودة ولها كلمتها في قضايا دولية مختلفة بزعامة روسيا والصين. إلا أن هذه الحركات المناهضة للهيمنة الأمريكية لن تجد لها مركزاً دولياً ولا حيزاً قومياً أو قوطياً تنطلق منه أو فيه وتحتمي داخل حدوده وتحت مظلتها، ولن تجد لها ضابطاً يرسم لها الحدود التي يمكن أن تتحرك فيها. وعليه فلن يكون لها وجه واضح مائل متميز في المكان ومتجسد في نظام. هنا بالضبط برزت نظرية صراع الحضارات في الولايات المتحدة.

وأعتقد جازماً أن، النظرية هذه التي أطلقها مؤلف كتاب صراع الحضارات صموئيل هنتنغتون لم يكن مجرد استقراء بريء لحركة التاريخ، أو نبوءة علمية يمكن أن تثبت صحتها أو بطلانها، بل كانت جزءاً من إستراتيجية مدروسة، أو يمكن وصفها بأنها نبوءة وضعت برسم التنفيذ. الغاية منها إخفاء العوامل البنيوية والشروط المادية الموضوعية لحركات

الاحتجاج والمناهضة في جنوب العالم، ولا سيما العالم الإسلامي وتمويهها بقناع ثقافي خالص. ولسان الحال أن هذه الحركات إنما ترفض الغرب لأسباب عقيدية ولأسباب المغايرة الثقافية والحضارية. فهي حركات معادية للحدثة الغربية والتقدم وأنماط الحياة الغربية وثقافة الغرب الديمقراطية الليبرالية، وناقمة على الغرب لأسباب ازدهاره وتقدمه، بل تعادي الجذور الدينية للغرب.

وهذه النظرية تسلب حركات المناهضة والاجتماع مسوغاتها الاخلاقية، وتخفي حقيقة العوامل البنيوية للصراع المتعلق بالعلاقة بين المركز المهيمن والأطراف التابعة، بين الغالب والمغلوب، بين المركز الإمبريالي الذي ينهب ثروات العالم والشعوب المستعبدة - المضطهدة المسلوكة. وبذلك يستوي الجلاذ والضحية في المحاكاة الثقافية الخالصة، وهم يرفضوننا لأسباب مماثلة.

وهنا علينا أن نتذكر أن السؤال الذي جرى تداوله في الولايات المتحدة بعد أحداث ١١/٢٠٠١ هو: لماذا يكرهوننا؟ وقد تركزت الإجابة على الجوانب ذات الطابع الثقافي الحضاري - تقدم الغرب وازدهاره، وأسلوب معيشتة وديمقراطيته والحريات الليبرالية، في مقابل تخلف العالم الإسلامي وغياب الديمقراطية والحريات منه.

وعليه يجري إخفاء دور العوامل الخارجية المتعلقة بالهيمنة الإمبريالية في إطار حركات الاجتماع والمعارضة، ويسند التخلف العربي والإسلامي إلى أسباب ذاتية ثقافية خالصة تتعلق بمعاداة الثقافة العربية الإسلامية للحدثة. مع الإيحاء بمسؤولية المرجع الديني الإسلامي عن تخلف العرب والمسلمين عن اللحاق بركب الحدثة والانفتاح والحريات الليبرالية والديمقراطية. كما أن الاستبداد سمة متأصلة بالثقافة الشرقية.

ويجري هنا تجاهل الدور الذي لعبته الدول الاستعمارية في دعم النظم الاستبدادية ودور الهيمنة الغربية في إطلاق حركات الرفض والاحتجاج والمعارضة والعنف إلى جانب دور الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل. وفضلاً عن إخفاء العوامل البنيوية للصراع، فإن إنساده إلى عوامل عدة كالمغايرة الثقافية والحضارية، يمكن الولايات المتحدة من حشد التأييد الغربي الأوروبي الذي يمكن أن يأخذ لنفسه مساراً آخر بعد انتهاء الحرب الباردة. وهنا نصل إلى متغير آخر شديد الأهمية في السياسة الأمريكية بعد

”

هدف الولايات المتحدة

الاستراتيجي الأول بعد

انتهاء نظام القطبين هو خلق

الإمبراطورية الأميركية

العالمية المطلقة وخلق الشروط

الموضوعية لبقائها

”

انتهاء الحرب الباردة.

كما أن هدف الولايات المتحدة الاستراتيجي الأول بعد انتهاء نظام القطبين هو خلق الإمبراطورية الأميركية العالمية المطلقة بعد زوال الروادع السابقة وخلق الشروط الموضوعية لبقاء هذه الإمبراطورية بعد القرن الواحد والعشرين بلا منافس. وعليه فلا بد من الحيلولة ومن قيام أقطاب دولية أخرى بدا أنها في طور التشكل ومنها أوروبا والصين بصفة خاصة..

ذلك أن انهيار الاتحاد السوفياتي لم يؤدي فقط إلى تحرير دول الكتلة الشرقية من النفوذ السوفياتي لتلحق بركب الغرب الرأسمالي برئاسة الولايات المتحدة، وإنما كان من الطبيعي والمتوقع أن يحرر دول أوروبا الغربية والرأسمالية من النفوذ الأمريكي المركزي، إذ إن هذه الدول وفي مقدمتها فرنسا وألمانيا كانت تطمح دائماً إلى تشكيل كتلة أوروبية متحررة من الزعامة الأمريكية، بل منافسة لها أيضاً. ولكن ارتباطها بالولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة كان محكوماً بالتهديد السوفياتي والكتلة الشرقية. أما وقد زال الاتحاد السوفياتي وتهديده، فإن ذلك يمهّد لتنامي القوة الأوروبية بمعزل عن الولايات المتحدة، مما يمكن أن يتحول إلى قطب آخر.

وإذاً فلا بد من تسارع الولايات المتحدة لأن تخلق الظروف الدولية التي تحول دون هذا الهدف الأوروبي قبل تحقق. وهذا يتطلب من الولايات المتحدة أن تسيطر بصورة مباشرة على مقدرات العالم الاستراتيجية وفي مقدمتها منابع النفط واحتياطاته في العالم بعد أن أن الأوان لتطوير بدائل لمصادر الطاقة رغم أنه مطلب بعيد التحقق، وبذلك

”

الإدارة الأمريكية تجمع

بين إيديولوجية أصولية

شديدة التعصب على المستوى

الإيديولوجي، وبين تمثيل

مصالح مادية اقتصادية كبرى

توظف إحداها لصالح الأخرى

”



## وردة في معتقل الخيام

• د. ياسين فاعور



(وردة في معتقل الخيام) المجموعة القصصية الثالثة للقاص جمال جنيد بعد مجموعتيه (الملك داود... والحجارة - توت شامي يا توت)، تقع في خمس وتسعين صفحة، وتضم ثمان قصص متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة (أسطورة شارون... والحجارة)، وتقع في ثلاث وعشرين صفحة، وأقصرها قصة (الانتظار)، وتقع في ست صفحات، وتحمل عنوان القصة الخامسة (وردة في معتقل الخيام). صدرت عن اتحاد الكتاب العرب عام (٢٠١١)، ومهداة (إلى جنوب لبنان... بوابة الحرية).

عنوان المجموعة يوحي بالكثير من الأمور، ويعيد الذاكرة للأيام الخوالي، مذكراً بمعتقل الخيام وآلامه وأحزانه، يجعله القاص منطلقاً لبطولات جمّة، مبتدئاً بالتذكير ببطولة (رائق) بطل قصة (الانتظار)، وأمه التي طال انتظارها مترقبة عودته >> بقيت الحاجة فاطمة، هكذا، في قرية كوكبا، صامتة تنتظر مجيء رائق، من السهل المألوف بالأقحوان، تمتد الأبصار نحو سهل الأقحوان... تنبت الأجساد الضاحكة، الراقصة: من السهل، تتكاثر... ينكسر الصمت. ويصبح ضوء الشمس أبهى وأبهى... وتسمع الحاجة فاطمة خطوات رائق >> (ص: ١٢).

واستمرار النضال حتى تحرير فلسطين، واستمرار تسمية الأبطال، وتوارث الأسماء في قصة (مازال بيننا)، >> خرجت مدينة القدس كلها تشيع طفلين وشيخاً، وبعد مراسم الدفن تحولت الحجارة إلى نفوس غاضبة تصرخ في وجه ظلم الإرهاب، وجلس الطالب هاني أبو صالح من قرية حواره إلى جانب صورة الشهيد هاني أبو صالح من مخيم عقبة جبر، نظر إلى الصورة ودمعت عيناه... >> (ص: ١٩-٢٠).

وعندما التقت الأمّ >> فتحت الأمّ الثانية كفها عن صورة الأمّ الأولى، حين رأت الأمّ الأولى الصورة، ابتسمت، وكأنّ ابنها عاد إلى الحياة من جديد... >> (ص: ٢٢).

وأسطورة الحجارة التي تقهر كل ظالم ولا تقهر في قصة (أسطورة الملك شارون... والحجارة): >> وحين بادلهم الجنود حجراً بحجر، اندهش الناس، وانقلب دهنهم إلى سخرية، فلم يحسن الجنود قذف الحجارة، فاستولى الناس على سيارات الحجارة، وعندئذ هرب الجنود إلى معسكراتهم الحصينة بينما حجارتهم تطاردهم >> (ص: ٢٨).

وكلما زاد ظلم الملك شارون >> زادت كوابيسه، فكان يرى الحجارة في منامه بأشكال مختلفة، فمرة يراها على شكل غول، وأخرى على شكل تنين له عدة رؤوس، وثالثة يراها على شكل طوفان يغرق مملكته >> (ص: ٤٢).

والزهرات الثلاث، وانتقام الشيخ في قصة (الزهرات الثلاث) لطفله علي وطفلته في قرية (لفتا): >> من بين الأحجار

لم يكن يغيب عن دروس الشيخ منصور في جامع الأمعري، وعدم بوحه بأسماء الثائرين متحملاً عذابات الصهاينة، وسبحة عدنان الداعوق المعتقل دون مقاومة: الله أكبر... سبحان الله...: المصنوعة من عجم الزيتون، ومن خيوط البطانيات أعلاماً معلقة في رأس السبحة >> (ص: ٧١-٧٢).

وميأسه الحبيبة التي غيبتها السنون، وأعادها الحلم في قصة (مياسة): >> الأرواح تلتقي... قربت وجهها مني، حتى تلاشى الوجهان في وجه واحد... عندئذ نهضت من النوم فزعاً، كانت مياسة بقامتها الطويلة، تقف عند الباب، وتنظر إليّ خلسة... ركضت نحوها، أمام دهشة الحضور، وأنا على يقين أنها ستختفي من جديد >> (ص: ٨١).

وجشع المسؤول، وعقاب المستبد في قصة (ماسة بحجم عين الفرس)، وانتقام المظلوم من ظالمه >> سقطت الماسة إلى جانب عينيه الجاحظتين، كانت تعكس أشعتها وكأنها تهزأ من موته >> (ص: ٩٢).

وللمجموعة علامات مميزة تبدو في: اللغة المعبرة عن الحدث: >> خرجت مدينة القدس كلها تشيع طفلين وشيخاً، وبعد مراسم الدفن تحولت الحجارة إلى نفوس غاضبة، تصرخ في وجه ظلم الفوهات >> (ص: ١٩).

الموضوعات: عالجت القصص موضوعات وطنية، استمرار النضال حتى تحرير الأرض، واستمرار تمجيد الأبطال وتوارث أسمائهم، وسلاح المقاومة وأسطورة الحجارة التي لا تقهر، والانتفاضة وانتقام الثوار لشهداءهم، كما عالجت موضوعين تميزا بالطرافة جشع المسؤول وعقاب المستبد، والانتقام من الظالم بسلاحه.

الشكل القصصي: وجاءت قصص المجموعة في ثلاث أشكال: شكل القصة المؤلف (قصة وحبكة وخاتمة) وجاءت به قصة (أسطورة الملك شارون... والحجارة)، وقصة المقاطع المرمرزة، وجاءت به ست قصص (الانتظار، مازال بيننا، وجاءت في ستة عشر مقطعاً، الزهرات الثلاث، وردة في معتقل الخيام، مياسة، ماسة بحجم عين الفرس)، وقصة المقاطع المعنونة والمرقمة، وجاءت به قصة (إسلاميات الانتفاضة).

السرد: وجاء بضمير الغائب في ست قصص (الانتظار، مازال بيننا، أسطورة الملك شارون... والحجارة، الزهرات الثلاث، وردة في معتقل الخيام، إسلاميات الانتفاضة)، وبضمير المتكلم في قصتي: (مياسة، ماسة بحجم عين الفرس).

وان كان من كلمة تقال في نهاية توصيف قصص هذه المجموعة، فإننا نقول: هنينا للقاص هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من الإبداع والعطاء.

تضمن الولايات المتحدة لنفسها سبقاً هائلاً للتحكم بمصادر الطاقة لتغذية احتياجاتها، ومن ثم لتأمين تفوقها التقني والاقتصادي والعسكري، وللضغط على القوى الدولية الأخرى وفي مقدمتها أوروبا، للحيلولة دون نموها إلى المستوى المنافس للولايات المتحدة على الصعد الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وأهم المناطق التي تعمل الولايات المتحدة على إحكام سيطرتها باعتبارها مناطق استراتيجية، هي المناطق الواسعة التي تسمى أوراسيا. وتشمل آسيا الوسطى وبحر قزوين وأفغانستان والشرق الأوسط بالجملة. فضلاً عن أطراف أوروبا الشرقية وقد نجحت في تحقيق هذه الأهداف حتى الآن نجاحاً فائقاً، كما هو واضح. والسيطرة على هذه المنطقة يمنح الولايات القدرة على تحجيم الدور الأوروبي والصيني والروسي في الوقت نفسه.

ما الذي تريده الولايات المتحدة من العالم؟

خلاصة القول في ضوء الإشارات السابقة، إن غايتها تثبيت دعائم الإمبراطورية الأمريكية العالمية المطلقة المنفردة، وضمان استمرارها عبر القرن الحادي والعشرين. ولذلك فإن مصطلح العولمة في هذا السياق قد غدا مفهوماً مضللاً. فهو يخفي حقيقة الأمر، المركز الإمبراطوري الممتد عبر العالم. ويوحي بأن العولمة مرحلة حتمية من مراحل التطور في التاريخ الإنساني، تسهم فيه شعوب العالم بدلاً من الحديث عن إمبراطورية أمريكية. قد نشأت وتطورت وتمكنت نتيجة استراتيجيات مدروسة، تقف وراءها قوة دولية، تمتلك من أدوات السيطرة والهيمنة ما لم يتيح لإمبراطورية قبلها. وقد أتيح لهذه المرحلة الجديدة من مراحل بناء الإمبراطورية الأمريكية إدارة تجمع على نحو فريد بين إيديولوجية أصولية شديدة التعصب على المستوى الإيديولوجي، وبين تمثيل مصالح مادية اقتصادية كبرى، فتوظف إحداها لصالح الأخرى.

وقد يبدو من الغريب ولأول وهلة أن تجتمع المصالح المادية الهائلة مع الدوافع الدينية الأصولية. ولكن النظر في الجدور الثقافية للشعب الأمريكي وتكوينه القديم يزيل المفارقة.

ذلك أن الولايات المتحدة قد تأسست روحياً على المفاهيم الدينية الروحية التي حملها المؤسسون بالظهور بين البروتستانت المنسويين إلى الكاهن "ضاط لفن" وجوهر هذا المرجع العقائدي، أن النجاح الدنيوي المادي هو الذي شاءت السماء اصطفاؤه لذمة الخلاص الأخروي.

ومن ثم يصبح الازدهار الدنيوي دليلاً مسبقاً على سمو الفردوس السماوي الذي يختص بصانعي الفردوس الأرضي. وهؤلاء قد أسندت لهم رسالة كونية لقيادة العالم وتوجيهه والسيطرة عليه.

# كتاب أدبي للدهشة والإبهار.. "ألف ليلة وليلة"

• جميلة محمد المحمد

إنه عنوان لكتاب سحريّ مبهر، يفتح الأبواب لعوالم أخاذة وآسرة، مشغولة بالخيال والرؤى والتصورات، مليئة بالصور والوقائع والمغامرات، ومتنوعة بالحوادث والأمكنة والشخصيات. "ألف ليلة وليلة" .. مجموعة من الحكايات الشعبية الرحلاتية، التي تتضمن جزءاً واقعياً وأجزاء خيالية، تتداخل لغتها بين الفصحى والعامية، ويتخللها شعرٌ مصنوع. يقع الكتاب في منتين وأربع وستين حكاية قسّمت -في سردها- على ألف ليلة وليلة، ويعدّ من أهمّ الأعمال أو الإنجازات الأدبية في التاريخ الإنساني، نظراً لتأثيره الكبير في البنية المعرفية والقيمية على مرّ الأجيال، واحتفاظه بسحره وألقه ورواجه بين الناس عبر العصور. كما يعدّ من أهم المصادر في تحقيق أغراض المعرفة والاطلاع، ودراسة عادات وتقاليد الشرق عموماً، ويزخر بكمّ هائل من المعارف والقيم الإنسانية. وقد عبّر ناقد فرنسي عن أهمية هذا الكتاب بقوله أنه: (سوف يظلّ من خلال سحره، الكتاب الوحيد في الأدب العالي -دون شك- الذي نرغب عندما ننتهي من قراءة صفحته الأخيرة أن نبدأ فيه من جديد، والذي يميّز بأنه أفضل نصّ يبلغ رسالة، دون أن يبدو عليه على الإطلاق أنه يريد ذلك.)

يعتمد ملخص الكتاب حول رواية شهرزاد، ابنة وزير الملك شهريار؛ جزءاً من حكاية في كلّ ليلة، تتعمّد فيها أن تتوقّف عند مقطع مشوّق لتكمّله في الليلة التالية، وهكذا تُبقي على اهتمامه طوال ألف ليلة وليلة، حتى يحرقها في الليلة الأولى بعد الألف. من أشهر حكاياته: "علاء الدين والمصباح السحري" وحكاية "علي بابا والأربعين حرامي" ورحلات "السندباد البحري" والتي أصبحت شخصياتها أبطالاً تتداول أسماؤهم في معظم بلدان العالم.

أصوله وجذوره:

اختلفت الآراء حول جذور الكتاب وبيئاته التاريخية، والعلاقة بين حكاياته وبين الثقافة التي ظهرت فيها، وبحث المستشرقون والباحثون والنقاد على حدّ سواء في أصوله، وأشاروا في دراسات عدّة إلى أنها قد تعود إلى مصادر هندية، أو فارسية، أو عربية قديمة. ويرجّح كثيرون أن الحكايات مترجمة عن أصل فارسي، (هزار أفسانه) أو الألف خرافة، وأنها كانت روايات مشافهة متناثرة، أو مخطوطات مودعة في خزائن الكتب. كما اختلفوا حول أزمنة تأليفه، ولم يتمكنوا -أيضاً- من وضع حقبة تاريخية معينة لذلك، ويرجح بأنه ألف على مراحل، أضيف إليه بعض القصص، وجرت على غيرها عمليات التحوير والحذف والإضافة. كما وتعدّدت الآراء حول إن كان المؤلّف واحداً، أو أن العمل مشترك. تقول الباحثة "حياة عثمان أحمد" عن أصول وتاريخ الحكايات (١): (اجتهد كثير من الباحثين العرب والمستشرقين محاولين التعرّف على كاتب "الليالي" التي فاقت الواحدة بعد الألف "١٠٠١" كما يحوي ذلك العنوان، إلا أن المستشرقين قد ذهبوا بعيداً بأن "كاتب" الليالي قد يكون من بلاد فارس أو الهند، عندهم في ذلك ما يؤيد زعمهم.) بينما يذهب بعض الباحثين العرب أن هوية "الليالي" هي هوية عربية، كما هو الحال عند الباحث العراقي "هادي حسن حمودي" في دراسة بعنوان: "ألف ليلة وليلة تسترد مؤلفها وعمرها وبيئتها" فيقول إن مؤلّف الليالي واحد، وهو محمد بن سكرة الهاشمي، البغدادي، وإن الليالي اكتسبت شخصيتها البغدادية المستقلة، وهذا يعني إنها ليست متعدّدة المؤلّفين، وليست متعددة الأوطان والأقوام (٢). تشير الدراسات إلى أن الترجمة الأولى لهذه الحكايات إلى التراث الغربي عن العربية كانت على يد المستشرق الفرنسي "أنطوان جالان" عام ١٧٠٤ ببائيس، فكان بذلك أول من لفت نظر الغربيين إليها، وعرفهم بها في

طواعية القصة -خصوصاً- وقابليّتها للتوظيف. و"ألف ليلة وليلة" ككتاب مرموق بين الكتب التراثية العالمية وذو مكانة كبيرة في هذا المجال، فإنه يعدّ من أهم المصادر التي أثرت مسيرة أدب الأطفال، ومنهلاً للكثير من رواد مؤلّفي قصص الأطفال في العالم ولا يزال.. فاستفادوا منه كثيراً، واقتبسوا منه الكثير من القصص والحكايات، سواء من خلال مواقف أو حوادث أو شخصيات متضمّنة، وذلك لاحتوائه على بعض المواد التي قد تصلح للصغار. وقد كان "الكتاب" مصدراً لاستلهام مجموعة رائعة من الأعمال الأدبية التي راجت بين الأطفال عبر مراحل تطور أدب الأطفال، وكان لترجمة حكاياته أثر كبير في تطوّره عموماً. يقول الباحث العيد جلوي (٥): (يعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر التراثية التي أثرت في أدب الأطفال في كثير من بلدان العالم فقد انطلقت منه آثار فنية خالدة.) وقد أقبل الكثير من الكتاب في بلدان العالم على توظيف قصص الكتاب وحكاياته في أعمالهم الموجّهة للأطفال، واستثمروه لتطوير أساليبهم وأدواتهم الإبداعية في الكتابة لهم، وفي تزويدهم بمصادر إلهام جديدة ومبدعة، وتأتي حكايات السندباد في طليعة الحكايات المستلهمة.

ولعل من أكثر الأدباء العرب استلهاماً للكتاب هو "كامل الكيلاني" الذي يعد رائداً في هذا المجال، فكانت أولى قصصه للأطفال بعنوان: السندباد البحري عام ١٩٢٧. كما استلهم منه مجموعة كبيرة وخالدة من أعماله. ومن الكتاب العرب الذين استلهموا من هذا التراث الأدبي الضخم: الكاتب "عبد التواب يوسف"، والشاعر "سليمان عيسى" وغيرهم، ويمكن القول أن من النادر وجود كاتب عربي لم يستثمر الكتاب لصالح الأطفال، نظراً لامتياز الكتاب بالفائدة والمتعة، وقدرته على تنمية تفكير الأطفال واستثارة خيالهم، وامتيازه بالأجواء المشبعة بالتنوع والدهشة والعبرة والحكمة، ومقدرته على إشاعة روح المغامرة والفكاهة والمرح. وعن أهمية "ألف ليلة وليلة" وتأثيره على الآداب العالمية عموماً، والآدب الموجّه للأطفال بشكل خاص، يقول د. "هادي نعمان الهيتي" (٦): (انتفع الأوائل الذين يعدّون بين الذين وضعوا اللبّات الأولى لأدب الأطفال في الغرب من الحكايات الشرقية عموماً والعربية خصوصاً.. فكانت لترجمة ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوروبية تأثير كبير في نشأة الحكاية التي كانت أمّاً لأدب الأطفال اليوم.) ويتابع يقوله: (ومن بين الحكايات التي وضعت للأطفال استناداً إلى التراث، حكايات من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، وقصص طريفة عن جحا وأشعب، إضافة إلى عدد من الحكايات من التراث الشعبي الشفاهي.) إلا أن أهمية الكتاب لا تمنع توخي الحذر، والحذر الشديد أثناء انتقاء المادة أو الحكاية منه والعمل عليها، بحيث تتناسب مع مستويات الأطفال، وتحقق فيهم غاياتها التربوية والترفيهية المطلوبة.

الإحالات والمراجع:

(١) مجلة الرفاد، ثقافية شهرية تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة. مقالها: (ألف

ليلة وليلة.. سحر يتجاوز الزمان والمكان)

(٢) ديوان العرب، موقع إلكتروني للثقافة والفكر والأدب، عن مقال (ألف ليلة وليلة) الكاتب: محمود سعيد. تاريخ النشر ٢٥ كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١١

(٣) عن مقالة للباحث الأستاذ "رافع يحيى"، بعنوان: (ألف ليلة وليلة)

(٤) عن مقاله: "ألف ليلة وليلة.. جذور وسحر وأساطير

(٥) الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق. العدد ٤٠٠/ آب ٢٠٠٤ بحثه: (استلهام التراث العربي في القصص الموجّه للأطفال في الجزائر)

(٦) سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٣ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس/ آذار ١٩٨٨ (ثقافة الأطفال)، تأليف د. "هادي نعمان الهيتي"

”

من أهمّ الأعمال الأدبية في التاريخ الإنساني، نظراً لتأثيره الكبير في البنية المعرفية والقيمية واحتفاظه بسحره وألقه ورواجه بين الناس عبر العصور

”

وقت لم تكن أوروبا تعرفها من قبل، ولتصبح بعده مقصد المترجمين إلى باقي اللغات. أما المترجمتان المميزتان باللغة الانكليزية هما: ترجمة "إدوارد وليام لاين" عام ١٨٤٠، وترجمة "السيرريتشارد بورتون" عام ١٨٨٥ ليمتدّ تأثيره إلى المجتمع الأوروبي وفلسفته. وعن طبعات الكتاب ترى الباحثة "سهير القلماوي" أن أهمّ طبعة لهذا الكتاب، هي طبعة "بولاق" التي طبعت في مصر، والتي اعتمدت على نسخة هندية أصلها مصري، طبعت في كلكتا سنة ١٨٣٣، ومن هذه الطبعة خرجت معظم الطبعات المتعددة (٣).

تأثيره على الآداب والفنون:

استمدت الآداب والفنون العالمية والعربية من "ألف ليلة وليلة" الكثير، إما اقتباساً ونقلأ أو توظيفاً واستلهاماً، وظلت حكاياته وأجواؤه مصدراً لوعي الكثير من الكتاب والأدباء والمبدعين، يخصّب خيالهم ويثري موضوعاتهم وأفكارهم. كما تحولت "الليالي" إلى مركز إلهام لإبداعات الفنانين والرسامين والموسيقيين، فاقتبس منها "بوكاشيو" "الأيام العشرة"، و"شوسر" "قصص كانتوبوري"، واقتبس منها "شكسبير" موضوع إحدى مسرحياته، كما أشاد بها ماركيز، واقتبس منها إحدى قصصه، وقال عنها فولتير: لم أكتب "الرواية" إلا بعد قراءتي ألف ليلة وليلة أكثر من عشر مرات. ولا تزال "ألف ليلة وليلة" حتى اليوم من أكثر المؤلفات الأدبية جدلاً وتداولاً لدى الاتجاهات النقدية المختلفة وأكثرها إشباعاً للدراسة والتحليل. يقول الباحث "محفوظ داود سلمان" (٤): (نتيجة لتأثير كتاب ألف ليلة وليلة فقد انتشرت كتب الرحلات منها رحلات ماركو بولو، وهي الكتب التي أصبحت فيما بعد مصادر تدرس عادات الشعوب وأمثالهم، وقصصهم وتعدى هذا التأثير إلى الأدب نفسه، حيث انتشرت مؤثرات شرقية في الأدب الغربي.)

استلهام ألف ليلة وليلة في قصص الأطفال

ليس بخاف العلاقة المتينة التي ربطت بين التراث كمصطلح، وبين أدب الأطفال كضرع أدبي حديث نسبياً، بل ظهرت بقوة عند جميع الشعوب والأمم. كما لم يعد خافياً

”

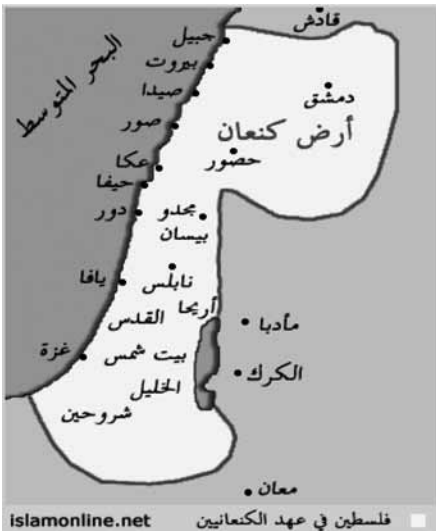
يعدّ من أهم المصادر التي أثرت مسيرة أدب الأطفال، ومنهلاً للكثير من رواد مؤلّفي قصص الأطفال في العالم

”



# فلسطين... ومسمار جحا

• جورج ن. جبلي



فيتزنغر»، وقد خلفت النتائج التي نُشرت عام (١٩١٣ م) نقاشاً حاداً حول موضوع تأريخ الخروج، إذ أن أي دليل على التدمير الذي قد يكون له صلة بيشوع، من الطبيعي أن يكون له أهميته في موضوع تأريخ الخروج ، ولم تجر أي محاولة لحل المشكلات التي أثارها حفائر سيللين من أسوار أريحا المطمورة بالتراب . من كتاب آثار فلسطين (١٩٢٩ م) عندما استأنف العمل الأثري «جون كارستانج» حتى عام (١٩٣٦م)، وكان أحد أهداف هذه الحملات هو تأريخ المدينة التي دمرها يشوع، وقرر كارستانج أن هذه المدينة هي نفسها آخر المدن الأربع المتعاقبة، وهي التي وجدها محصنة بحائط مزدوج منهار إلى الخارج، وبه علامات تخريب شديد ، وبناءً على الحفريات اقترح كارستانج تاريخاً لا يتأخر عن عام (١٤٠٠ ق.م). وفي السنتين الأخيرتين من عمله في أريحا حضر كارستانج شقاً رأسياً في كل التل حتى قاعدته، فظهر بأن ذلك الموقع بالغ القدم وبعد اختراق ١٧ طبقة من المباني وصل إلى طبقة من المخلفات، حيث يبدو أن المكان قد هجر خلال الجزء الأول من عصر البرونز المتأخر، ثم أعيد إساكنه حوالي عام (١٤٠٠ ق.م) تقريباً، وفي عام ١٩٥٢ م) حضرت بعثة إنكليزية - أميركية ترأسها «كاثلين كينون» مديرة المدرسة البريطانية للأثار بالقدس، وكشفت الدراسة الدقيقة للتحصينات أن الجدران المزدوجة والتي حاولت الحفائر السابقة الربط بين انهيارها وبين يشوع لم تكن من عصر واحد، بل من المستحيل أن ترجع إلى عصر واحد . كما ظهر أن طبقات المدينة التي قد تكون دُمرت من قبل يشوع قد زال أغلبها من التل واندثرت، وعلى هذا فقد صار التدمير المبكر الذي حُد من قبل لتدمير يشوع للمدينة يتعارض مع أدلة كثير من الأمور غير المأخوذ بها .

مما تم ذكره يتبدى أن التأسيس العلمي الأثري على ما جاء في التوراة يجر إلى شغرات ليست صغيرة في أغلب الأحيان، وإن فقر التفسيرات، المبنية على معلومات مسبقة كتدمير يشوع لمدينة أريحا وأسوارها، ثبت بطلانه تماماً وفق التقارير التي حددها كارستانج بفارق زمني لا يمكن تجاهله أو تجاوزه، بل إن التوراتيين وعندما تنهار مخططاتهم التي بنوها على أساس من معلوماتهم الخاطئة، تراهم يشككون بل يرفضون نتائج البحوث الأخرى، حتى لو استندت إلى طريقة علمية مقبولة في نتائجها التقريبية.

وهنا لا بد أن نشير إلى ما يمكن تسميته بمعلومات المرحلة الأولى من التنقيبات الأثرية التوراتية، التي استمرت من عام ١٨٦٥ إلى ١٩٥٢ م، والتي فقدت جاذبيتها بعد المرحلة الثانية التي استمرت من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٦٢ م، والتي بدأتها الأثرية كاثلين كينون عند بداية حفرياتهما في أريحا، فقد شهدت هذه المرحلة بؤار المجابهة بين الاستنتاجات الأثرية وبين ما وُضع من تفاسير لبعض روايات العهد القديم، فقد تمتعت كاثلين كينون بجرأة غير مألوفة، تمثلت في التصريح بأن حفرياتها الأثرية في أريحا لم تؤيد ما يرتبط بذلك الموقع من روايات في العهد القديم (التوراة)، في حينه قال (جيمس بريتشارد) كممثل

الأهداف النبيلة تحتاج إلى وسائل نبيلة لتحقيقها، كي لا تفقد نبيلها، وليست نظرية مكيفيلي " الغاية تبرر الوسيلة « سوى ذريعة للشر والأشرار لتنفيذ أطماعهم ، فالخير يبقى خيراً ، والشر يبقى شراً مهما ألبسوه من أقنعة.

” إن ما تم اكتشافه حتى الآن في الأردن وفلسطين نتيجة التنقيبات الأثرية ينزع من يد العنصرية التوراتية اليهودية ادعاء تميزها وتطورها الفكري والعقدي، لأنها تشويه همجي للأصول الكنعانية والمصرية والفينيقية والآشورية والبابلية التي حاولت تقليدها واقتباسها والاستفادة من مؤثراتها البيئية و المحيطية بها.

من كتاب آثار فلسطين ص (١١٢) تحت عنوان: «المشكلات التي أثارها حفائر سيللين (١٩٠٧-١٩١٣)»

أطلق عليها الجغرافيون القدماء والمعاصرون اسم فلسطين، وكانت خليطاً من السكان الفلسطينيين والمهاجرين الذين اندمجوا معهم على أرض تسمى أرض كنعان، التي هي القطعة الجنوبية من بلاد الشام، هذه الأرض التي نشأت فيها منذ الألف الثامن ق.م حضارة النطوفيين، الذين بنوا المدن وأريحا أولها، في حضارة هي الأولى في تاريخ الإنسانية، ومنذ العام (٢٠٠٠ ق.م) استقرت فيها قبائل الأموريين والكنعانيين وفي المناطق والأماكن المجاورة . وفي غفلة من الزمن في عهد الفرعون رمسيس الثاني، (١٢٥٠-١٢٣٠ ق.م) استطاعت بعض المجموعات السامية المسماة بـ (العبرانيين) والمقيمة في مصر، أن تهرب بقيادة مع النبي موسى إلى سيناء، وخلال سنوات تسلكوا إلى أرض كنعان إما من الجنوب وإما - بعيد ذلك - من الوسط وذلك حوالي (١٢٣٠ إلى ١٢٢٠ ق.م) . عبر تنقلات ابتدأت سلمية إلى مناطق قليلة السكان، ولما تمكنوا حاربوا المدن الكنعانية في المناطق التي حاولت صدّهم، بأسلوب الأرض المحروقة والإبادة الجماعية. خصوصاً المدن الأربعة ومنها أريحا بقيادة يشوع.

قُبيل عام (١٠٠٠ ق.م) . اعترفت جميع أسباط اليهود بداد ملكا، فحارب الكنعانيين العرب واحتل أرضهم، وأقدم على سلسلة حروب هجومية ضد الأراميين في دمشق وحماة، وأقام عاصمته في القدس.

وفي عهد سليمان ابن داود تم إنشاء جيش نظامي وقد انتهى عهد توزع الشعوب الكنعانية في فلسطين منتصف الألف الثاني ق.م

ففي العام (٩٣٣ ق.م) وبعد أن استلم المملكة / رحبعام بن سليمان / تمرت أسباط الوسط والشمال وانفصلت عن المملكة الأم، وبقيت مملكة الجنوب الصغيرة الفقيرة، ولم تقم بأي دور هام حتى انهارت بعد أن دك البابليون القدس على يد نبوخذ نصر.

إن أول من قام بالتنقيب في أريحا بفلسطين الأثري البريطاني «تشارلز وارين» عام (١٨٦٨ م) ثم توقف العمل أربعين عاماً تقريباً، وفي عام (١٩٠٧ م) قام عالم الآثار «أرنست سيللين» على رأس بعثة نمساوية - ألمانية بالتنقيب في هذا الموقع يعاونه «كارل

لغالبية المنقبين في الأردن وفلسطين، «إنه ليس هناك شك بناءً على أفضل ما يتوفر من شواهد أنه لم يكن هناك مدينة معاصرة لبشوع».

لقد بدأت تتضح في السنوات القليلة الماضية معالم اتجاه جديد في تحديد العلاقة بين آثار الأردن وفلسطين والعهد القديم، ودعاة هذا الاتجاه، «لاب»، «دوفو»، «ديغر» و«فرانكلين»، وهم من رجال الدين المشتغلين بالآثار، وهم ينادون بالفصل الكامل بين الآثار الأردنية الفلسطينية والعهد القديم، بحجة أنهما يختلفان اختلافاً جوهرياً من حيث النوعية، فالآثار ملموسة مادية، بينما العهد القديم كتاب ديني روحي، وظاهر هذه الدعوة مغر لما فيه من الإيحاء بالرغبة في تحقيق إستقلالية الآثار الأردنية الفلسطينية عن العهد القديم، ولكنها في حقيقة الأمر محاولة لتجنب المواجهة بينهما بعد أن كثرت التناقض بين الاستنتاجات الأثرية وبعض روايات العهد القديم .

وأخيراً إذا كان لكل من احتل أرضي الآخرين في فترة ما من التاريخ، الحق بإحتلالها واستعمارها من جديد، ضارباً بعرض الحائط الحضارة والقيم والمواثيق الدولية وحقوق (الأخر)، فينفي شعبها ويستنزف خيراتها ويستفيد من استراتجية موقعها. بالتأكيد ستكون صورة العالم عندها غابة لوحوش بشرية يأكل بعضها بعضاً .

هذه هي حال فلسطين أرض كنعان العربية منذ فجر التاريخ، وأرض الفلسطينيين اليوم قبلة المسلمين والمسيحيين في العالم، نقول لمن عاد إلى دفتاره الموغلة في القدم يبحث بها عن ذرائع عفا عليها الزمن لإنجاز هدفه الاستعماري الجديد، ومنذ خمسة وستين عاماً وأكثر يبحث ولا يزال عن مسمار جحا

ذلك المعبد الذي لم يجدوا له أثراً حتى اليوم فوق الأرض ولا تحتها.

وإذا افترضنا بأن نظرية الحق التاريخي هي حالة ممكنة فإننا نتساءل: لمن تكون فلسطين، ألالأشوريين أو الفرس أم اليونانيين أم الرومانيين يا ترى؟ للبيزنطيين أم الصليبيين الذين احتلوها أيضاً بحجة البحث عن مسمار جحاهم، أم أن العثمانيين أحق من الإنكليز الذين أهدوها وهم لا يملكونها لمن لا يستحقها، لتكون سهماً في قلب العالم العربي، حماية لمصالح الغرب المتجددة دوماً في أرضنا ولتلبّي طموحات المستعمرين في السيطرة على العالم وخصوصاً شرقنا بلاد الألف ليلة وليلة والبتروال والغاز والمعادن الثمينة وعقدة الربط بين الشرق والغرب.

## المراجع

- آثار الأردن تأليف لانكستر هاردنج. منشورات دار الثقافة . بيروت
- آثار فلسطين تأليف حسين عمر حمادة . منشورات دار قتيبة . دمشق
- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين للدكتور فيليب حتي. الجزء الأول منشورات دار الثقافة . بيروت

# بشير العاني وبشاعة داعش

• زبير سلطان



والقسوة والرعب والوحشية فيه، وثانيها: تدمير الأقطار العربية وخاصة سورية والعراق، تلك الأقطار التي بدأت تأخذ مكانها في التقدم العلمي والصناعي والثقافي والاجتماعي، وتحقق الأمن والرخاء لشعوبها، فقد كان المؤشر الدولي للأمن والاستقرار يعد سورية قبل أزمتها والحرب الكونية عليها من الدول العشرة الأولى في العالم الأكثر أمناً واستقراراً، وتوفيراً للأمن الغذائي والمائي. ومقصداً للمستثمرين والسائحين في كل أنحاء العالم، فقد اغتازت دول العدوان من هذه الإنجازات الكبيرة التي حققتها حركة التصحيح في سورية عبر عقود من الزمن، ومن حسدها وحقدتها شنت هذه الحرب الكونية عليها. وثالثها: أرادت دول العدوان في الغرب الإمبريالي أن تعيد تقسيم المنطقة وتجزئتها مرة أخرى، حيث لم يعد سايكس بيكو صالحاً في نظرها، فهي تريد المزيد من نهب ثروات المنطقة وفي مقدمتها الغاز والنفط. ورابعها: تحقيق الأمن والاستقرار للكيان الصهيوني وتحقيق مشروعه الاستيطاني بموافقة عربية، ومن أموال نفلتهم الملوثة بالدم العربي البريء والفساد بكل أشكاله، وها نحن اليوم نرى التسابق الاستثماري الغربي والشرقي والخليجي في الكيان الصهيوني، والذي يعد اليوم بمئات المليارات من الدولارات.

ولقد أدركت داعش وأخواتها أن المثقفين الوطنيين من كتاب وأدباء، هم مقدمة المناضلين الذين كشفوا وجه المؤامرة الكونية، وفضحوا غاياتها وأهدافها ومراميها الخبيثة، لهذا خشيت دائماً من أقلامهم وأفكارهم، وظنت بقتل بعضهم ومنهم الشاعر بشير العاني بأنها سوف ترعب الآخرين، فيتوقفون عن محاربتها فكراً وممارسة وسلوكاً، وفي هذا دليل على انعدام الرؤيا لداعش وأخواتها، فلن يستسلم الكتاب والأدباء مهما بلغت وحشية وجرائم داعش، وسوف تبقى أقلامهم مشرعة تتصدى لها ولأخواتها من الإرهابيين، يقاتلون مع الأبطال من جنود الجيش العربي السوري بأقلامهم وأفكارهم، وبالسلاح أيضاً دفاعاً عن وطنهم ومشروعهم القومي العربي الوجودي الديمقراطي، والنصر بعون الله سيكون دائماً للحق وللوطن وللصامدين على مبادئهم، والهزيمة والخذلان لكل قوى الإرهاب وداعميهم.

ليعيثوا فساداً وقتلاً وتخريباً وسرقة في سورية والعراق وليبيا واليمن وفي كثير من بقاع الأرض، ولم يسلم الممولون لهم في المال والسلاح والمرتزقة وبكل مستلزمات فسادهم من شروهم، حيث ذاقوا طعم السم الذي قذفوا به الأقطار العربية الرافضة للهيمنة والتبعية، وهذا ما حدث في فرنسا وبلجيكا وألمانيا ومن قبل في إسبانيا، وما تشهده تركيا التي قدمت لهؤلاء القتل المجرمين كل التسهيلات والدعم والرعاية، ولم يعرفوا أن العقرب هو العقرب، فإنه أول ما يلدغ صاحبه.

أتوا بهؤلاء البغاة القتل من كل أقطار

لي بدفن أبني التي سوف تأكلها الكلاب ، وقلت له : يا بني استحلفك بالله وبكل المقدسات التي تؤمن بها أن تسمح لي بدفن جثة ابني قبل أن تلتهمها الكلاب. فقال: لقد وضعناها للكلاب . فبكيت، وارتيمت على حذائه أقبلها، وأرش عليها دموعي، فضحك وقال: (ذكرتني بأمي). فقلت: (وأنا أمك، أعطني جثة ولدي). فضحك مرة ثانية، وقال: (ذكرتني بأمي حين بكت على قدمي حتى لا أقتل أخي، فقتلته. اذهبي أيتها العجوز قبل أن ألحقك بابنك . فجثته وجثة هؤلاء الكفرة المرتدين للكلاب) . قالت العجوز: (وعدت وأنا أطم على وجهي حين رأيت

لن يكون الشاعر بشير العاني الضحية الأولى ولا الأخيرة للتنظيم المتوحش (داعش)، الذي لوث الكون بالدم البريء الذي أريق من ضحايا البشرية، الذين ذبحوا من دون النظر إلى انتماء تلك الضحية الديني أو العرقي أو القومي أو الإقليمي أو الدولي، فهو يستخدم القتل والترويع والخوف والإرهاب وكل ما يملك من أدوات الإجرام من أجل تحقيق أهدافه وغاياته ، فهو يستخدم أبشع أنواع الإجرام طريقة في قتل النفس البشرية سواء أكان بالسيف أو بالسكين أو بالنار، المهم أنها تحدث لبث الهلع والخوف والرعب في قلوب الناس، ولا يوجد في معتقده ولا في إيديولوجيته شيء اسمه حقوق الإنسان، لأنه رافض لكل المبادئ الدينية والبشرية والقانونية والتشريعية التي وضعتها أديان السماء وحكماء الأرض من حمورابي إلى تشريع أربعينيات القرن الماضي لمبادئ حقوق الإنسان، ويرفض اتفاقية جنيف التي حددت حقوق الأسير، ويدوس على كل ما شرعته الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية، والتي تكفل حق الإنسان في الحياة والتعبير وحرية الاختيار والانتماء وغيرها من المبادئ والحقوق الإنسانية العليا .

داعش تنظيم لا يعرف أفراد الرحمة والرفقة، فهم وحوش قدموا من غابات هربت منها الوحوش الكاسرة من شدة توحش أفرادها، وليس غريباً على داعش أن تذبح ابن الشاعر بشير العاني أمام ناظري أبيه، ثم تقدم على ذبحه، على الرغم أن الإسلام البريء منهم براءة الذنب من دم ابن يعقوب، يحرم ذبح الشاة والحيوانات تنظر إليها، فهؤلاء القتل البغاة لا يعرفون ديناً ولا أخلاقاً، وأذكر حادثة حقيقية وقعت في صيف عام ٢٠١٣، فقد ذكرت امرأة عجوز من أهالي قرية الحوايج التي تقع في ريف دير الزور، كانت داعش قد ذبحت ابنها مع مجموعة من الشباب الرافضين لفكر وممارسة داعش، قالت العجوز الريفية: ذهبت إلى المكان الذي أعدم فيها ولدي، وكان في صحراء الرقعة، وكانت جثته ملقاة مع بقية الجثث على الأرض والحشرات والذباب يحوم فوق جثثهم، والرائحة كريهة تنطلق منها، والكلاب تطوف حول الجثث فتلتهم بعضها، فنظرت فإذا أحد عناصر داعش يقف يحرس المكان، وعرفته بأنه تونسي، فركضت إليه ورجوته أن يسمح

داعش تنظيم لا يعرف أفراد الرحمة والرفقة فهم وحوش قدمت من غابات هربت منها الوحوش الكاسرة من شدة توحش أفرادها..

الدنيا وتحت رعاية الغرب والصهيونية والعرب الصهاينة لتحقيق جملة من الأهداف وأولها: تشويه صورة الإسلام والصاق الإرهاب والجهل والتخلف

الكلاب تنهش من جثة ولدي). هؤلاء البغاة الطغاة القتل اللصوص المرتزقة الذين جمعهم الصهاينة والغرب وبعض العرب والأتراك،



# ندوة تضامنية مع قناة فلسطين اليوم في اتحاد الكتاب العرب

• ميرنا أوغلانيان



لصوت المقاومة هو استهداف للخط الوطني الملتزم بنهج الانتفاضة ومشروع التحرير المدافع عن الشعب والأرض والمقدسات. كما وضح أن قناة فلسطين اليوم رغم عمرها القصير أصبحت صوت المستضعفين وصوت الوطنيين الملتزمين بقضية فلسطين، صوت القاضين على الجمر، فهذه القناة وضعت نفسها سياسة واضحة مفادها أنها فضائية كل فلسطين، فلسطين أكبر من الأحزاب والتنظيمات، وإغلاق مكتب قناة فلسطين اليوم بحجة ممارسة التحريض يأتي في إطار رغبة الاحتلال بطمس الحقيقة التي ينقلها الإعلام المقاوم من ميادين الانتفاضة، ضمن سلسلة جرائمه وعدوانه وإرهابه. كما سلط الضوء على أن استهداف الصحفيين ووسائل الإعلام جريمة ضد الإنسانية يعاقب عليها القانون الدولي، ولكن هذا العدو الصهيوني لا يأبه بالاتفاقيات الدولية، فقد انفلتت من عقاله وهو يتخبط في كل الاتجاهات من أجل وقف انتفاضة القدس وإخماد صوت المقاومة.

أبناء الشعب الفلسطيني وبطولاته وعمليات إبداعه في المقاومة في ظل حالة الترتدي العربي وما يحاك من مؤامرات على المنطقة العربية وعلى سورية. وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني الذي يقاوم بالرصاصه وبالبنديقية وبالبحر وبالسكين، يجب أن يواكب نضاليا بالموقف والفكر والإعلام وكل أشكال النضال في مواجهة الاحتلال، فالمسؤولية الملقاة على عاتق الإعلام المقاوم كبيرة في مواجهة المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي ومؤامراته، مؤكداً أن صمود سورية هو صمود لفلسطين، وانتصار سورية هو انتصار لفلسطين، معرباً عن اعتزازه بحزب الله المقاوم الذي يساند الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. اختتمت الفعاليات بكلمة لمسؤول الساحة السورية في حركة الجهاد الإسلامي (أبو مجاهد) الذي وجه الشكر لاتحاد الكتاب العرب ولكل من يناصر الإعلام الفلسطيني الحر، مؤكداً أن استهداف الكيان الصهيوني

اختيارها ثقافة المقاومة، وثقافة الكرامة، والإرادة، والقرار، فهي تقف اليوم كما وقفت دائماً مع الحق الفلسطيني، ومع الكلمة المخلصة لهذا الحق، والكلمة المقاومة، وتهزأ بكل قرار، وتدين كل قرار يحاول النيل من هذه الكلمة، ومن صداحها بالحق وجهرها به. وعبر خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني عن شكره لاتحاد الكتاب العرب الذي يحتضن الفعاليات الوطنية والفلسطينية والقومية العربية، مشيراً إلى أن هذه الندوة هي وقفة تضامنية مع قناة فلسطين اليوم، هذا المنبر الحر الذي قام بدور كبير في نقل حقيقة جرائم الاحتلال من خلال نقل المشاهد الحية عن هذه الجرائم، لينقل بكل فخر واعتزاز بطولات شباب وشابات الانتفاضة الشعبية في فلسطين من خلال شبكة من المراسلين في مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، ووجه تحياته إلى أسرة فلسطين اليوم ومراسليها في الأراضي المحتلة، وإلى

شهدت قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق فعاليات ندوة تضامنية مع قناة فلسطين اليوم التي قام الاحتلال الصهيوني القاشم بإغلاق مكتبها في الضفة الغربية واعتقال عدد من طاقمها العامل، وذلك صباح الخميس ١٧/٣/٢٠١٦. استهلّت فعاليات الندوة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء، ثم بالنشيد الوطني لكل من سورية وفلسطين. وفي كلمة له أشار أ.د. نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى أن فلسطين تجدد نفسها كلما باغتها الدمار، وتعلن قيام الحياة مهما يكن من أمر أعداء الحياة، ومن جنون الغزاة ومن طعنات الأشقاء، موضحاً أن سورية منذ خمس سنوات تدفع الدم تلو الدم من أجل فلسطين وأيت إلا أن تكون الجهات كلها فلسطين في ظل الخراب المقتنع باسم "الربيع العربي" الذي يراد منه توجيه أنظار العرب عن فلسطين. وأكد أن سورية دفعت وتدفع ضريبة



## سميح القاسم الشاعر العروبي المقاوم

• ربيع الملحم

شكلت المحاضرة حالة ثقافية تجدد فيها الحضور المميز لأدباء المحافظة وأصدقاء فرع اتحاد الكتاب العرب، فلم تشغ كرسي واحدة من جالس عليها يصغي بشغف واهتمام. كما أن استجابة الحضور كان فيها الكثير من التفاعل من خلال الحوار والنقاش الذي استغرق زمناً غاب عنه الملل كما يحدث في نشاطات أخرى.



التقى بملوك ورؤساء وناشطين سياسيين وأصحاب مشاريع ذات أفق عربي وإنساني، وكانت له صلات مختلفة العناوين مع أدباء ومفكرين وفلاسفة وشعراء وفنانين... ولم ينس المحاضر أن يتكلم عن علاقة القاسم بصنوه ورفيق دربه محمود درويش.

عدوانهم واستعمارهم الاستيطاني. وأبرز معاناة الفلسطينيين في الداخل وفي الشتات، ولم يكن الشاعر يرى قضية فلسطين إلا أنها قضية كل العرب على الرغم ما في العالم العربي من تشرد ومأس. وفي مدخل آخر كان شعر القاسم يمتدح من نظرة متفائلة بالمستقبل على الرغم من كل أشكال الترتدي والتراجع والانقسام العربي: "ضربة البرق التي تنقض في صلب الطريق. تغمر العابر بالضوء ولو كان الحريق. احترقنا لكننا كنا ولا زلنا نضيء." ويقدم الشاعر في قصائده المختلفة صوراً للوطن ولأمة وللشهادة والمرأة كمفردات تتكامل مشكلة بعداً معرفياً دون مساس بفنية القصائد وجمالياتها. ويتابع أن سميح القاسم لم يكن طائرًا مغرداً خارج الأدب المقاوم في شعره، كما أنه لم يكن الشاعر الذي يختبئ وينعزل بل كان نشاطه جزءاً من شخصيته في لقاءاته وكتاباته،

حضر سميح القاسم في النشاط الأسبوعي لفرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء بما قدمه عنه الأديب الشاعر فرحان الخطيب الذي قدم هذا الشاعر العربي الفلسطيني في محاضرته المعنونة "سميح القاسم الشاعر العروبي المقاوم". قارب المحاضر شخصية الشاعر في عدد من العناوين الفرعية تناول فيها ميلاد الشاعر، ونشأته، وقدم لها قائلًا: "الاقتراب من شخصية الشاعر العربي الفلسطيني سميح القاسم محاولة لالتقاط قداسة الشعر من غارها الذي أوحى الله للشاعر أن كُن شاعراً، فكان، وبهذا تراني أتمسك بالشعر مبرراً لنفسي الدخول إلى محرابه". ودخل المحاضر عالم الشاعر الكبير من علاقته بالقضية الفلسطينية حيث صورت قصائده الاحتلال لأرض فلسطين والطرق والوسائل التي يمارس فيها الصهاينة



## الدكتور خلف المفتاح:

# الكيان الصهيوني هو العقبة الأساسية في وجه جغرافيتنا القومية ودحره وهزيمته هما الأساس لتحقيق الفكرة القومية عملياً وواقعياً

• حاوره: محمد خالد الشبلاق



عربي تمثل هذا في كتابات عبد الرحمن الكواكبي.

وكل الأفكار التي تدين بفكر النهضة رأت أن وراء سقوط الدولة العثمانية كانت فكرة الوحدة تتبلور ضمن إطار المشروع النهضوي، إذ لا يمكن أن يكون هناك نهضة عربية من دون تحقيق حلم الوحدة، ومع ذلك أجهض المشروع مرة ثانية. وعندما قام العرب بالثورة على أمل تشكيل دولة عربية واحدة جاء الاستعمار ليفتك بأحلامهم مرة أخرى، وكما أسقط مشروع محمد علي جاء مشروع سايكس بيكو لكي يقسم المنطقة العربية. وتشير هذه الإضاءة التاريخية إلى أن هناك خطأ واضحاً من العداء تجاه هذا المشروع، وظهر الفكر الإخواني «الإخوان المسلمون» أيضاً بهدف ضرب فكرة الوحدة العربية تحت عنوان الدولة الإسلامية لأن الغرب أدرك أن فكرة العروبة فكرة جامعة موحدة بينما الفكرة الإخوانية فكرة مقسمة بسبب الطوائف والمذاهب وتعدد القوميات، والقراءات المتعددة للإسلام. لذلك ركز الإخوان على ضرب فكرة الوحدة التي يمكن أن تكون عاملاً أساسياً لتجميع العرب على خلفية الوحدة القومية.

• إن مقارنة موضوع المشروع النهضوي العربي يجب ألا تحول دون معرفة الصعوبات والتحديات التي تواجهه، برأيكم ما هي التحديات، وكيف يمكن للمشروع النهضوي العربي التغلب عليها؟

• التحديات ذات بعدين: تحديات خارجية، وتحديات داخلية. التحديات الخارجية هي المشروع الغربي الأمريكي الصهيوني. والمشروع الصهيوني واحد من التحديات التي تحول أو تعرقل هذا المشروع، الغرب بصفته أيضاً يواجه هذا المشروع، أما التحديات الداخلية فهي الأنظمة العربية المتسلطة التي حاربت الحريات، والتنمية، وفكرة الوحدة. وهناك الجهل، مع الأسف، وضعف الوعي بأهمية قضية الوحدة، وأيضاً عدم وجود نخب سياسية ثقافية توظف المشروع وتجد له جمهوراً عبر أحزاب وقوى سياسية تشغل على فكرة

يبدو أن أي حديث في الوقت الراهن عن المشروع النهضوي العربي هو نوع من المراجعة النظرية لبعض الأفكار والممارسات التي سادت في الوطن العربي، وعملية تقييم أيضاً للأفكار والممارسات السائدة الآن فيما يخص المشروع النهضوي العربي، ولا سيما بعد أحداث ما يسمى بـ (الربيع العربي). والإصرار على واقعية المشروع ليس لأنه ضرورة حياتية تمليها ظروف الوطن العربي والتحديات الخارجية المتزايدة، وإنما ينبع من قراءة علمية للواقع العربي الذي يتلهف لأي أمر يسير به إلى تحقيق الهدف الوحدوي. ونظراً لأن العجز القطري واضح وفاضح أيضاً إلى حد لم يعد يمكن إخفاؤه فإن واقعية هذا المشروع ما زالت تفرض نفسها على النخب العربية والمثقفين والمفكرين العرب، يسعدنا أن نجري هذا الحوار مع الدكتور خلف المفتاح.

• هناك وجهة نظر تقول إن المشروع النهضوي العربي دخل طور الانحسار هل أنتم مع هذا الرأي أم لا؟ وإذا كنتم مع هذا الرأي فأين العوامل ترونها سبباً لهذا الانحسار؟

• علينا أن نتساءل عن المشروع النهضوي العربي، هل هناك مشروع أم أفكار؟ بكل تأكيد المشروع النهضوي لا يمكن أن يخفق ما دام هناك عرب وهناك ثقافة وهناك أمل وهناك طموح وهناك تحديات. المشروع النهضوي العربي انطلق منذ القرن التاسع عشر وكان له ملامح، وهذا المشروع وقبل أن ينطلق كمشروع سياسي وفكري انطلق كمشروع عملي، محمد علي عندما قام بمشروع النهضة استطاع أن يبني بنية اقتصادية وعلمية، ومؤسسات أيضاً، إنه مشروع وحدة مع بلاد الشام بكل تأكيد، وهذه إرغاصات أولى لمشروع عملي واقعي، ولكن هذا المشروع أجهض من خلال التآمر البريطاني الفرنسي مع الدولة العثمانية حيث كانت مصر من ضمن السلطنة العثمانية. ومع ذلك فالغرب (الذي كان على خلاف معها) وقف معها عندما تعلق الأمر بمشروع عربي، هذا يعني أن فكرة العداء للمشروع القومي العربي ليست فكرة جديدة وإنما هي استراتيجية غربية يشتغل عليها منذ قرون عدة لذلك فإن هذا المشروع على الرغم من تعرضه للانتكاس في ذلك الوقت إلا أنه تحول إلى مشروع من أجل التحرر والاستقلال، وكما تعلم كان للتحرر من الاستعمار العثماني الأولوية لأنه لا يمكن أن نبني مشروعاً في ظل الاستعمار، لذلك كانت الدعاوات للتحرر من خلال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ولكن بالتأكيد كان هناك نزوع نحو فكر قومي

الشرق والغرب مثل الماركسية والشيوعية ولكل منها خصوصيتها، والترحيل بين هذه الأيديولوجيات هو أحد الأسباب في عرقلة هذا المشروع. الأمر الآخر هو أننا بدأنا مع الأسف نتوسل إجابات عن أسئلة تتعلق بمنطقتنا من الغرب! وهذا نوع من الاستلاب، فيجب أن نجيب عن أسئلتنا نحن لأن الجواب ينبثق من طبيعة السؤال، الجواب من الواقع وليس من معطى خارجي وهذا يعد من الأسباب والتحديات التي تواجه هذا المشروع. وهناك أيضاً قضية الأصالة والمعاصرة التي تطرح وكأنها صندوق فيه كل الإجابات من الماضي أو من الحاضر يجب على الكل، وهذا ليس صحيحاً. كان لا بد من أن يكون هناك من تاريخنا ومن تراثنا ما يناسب واقعنا وأن ننفتح عليه، ولا بد من الانفتاح على الآخر فلا يمكننا أن نتطور ونصنع مشروعاً نهضوياً إلا إذا كنا منفتحين على الثقافات الأخرى والتجارب الأخرى وإنتاج حالة تحمل ما بين الأصالة والمعاصرة. فالخطأ الذي ارتكبناه في بعض التجارب أننا اعتمدنا مخرجات الحضارة الغربية ولم نعتمد مدخلاتها، أخذنا دور المستهلك وليس المنتج، وكان علينا أن نوظف مدخلات الثقافة الغربية العلم - المعرفة - الصناعة - كما فعلت اليابان وإيران والصين. إذا مشكلتنا أننا دائماً نأخذ ما تنتجه الثقافات الغربية من تجارب وليس مدخلاتها الحضارية والعلمية وهذه أيضاً من الإشكاليات التي وقعنا بها

• مهمة الثقافة في جوهرها الدفاع عن المجتمع ضد نقاط ضعفه الموضوعية والذاتية، وتقوية نقاط قوته ووضع قواعد جديدة تتناسب مع تطور الحياة ولا تتعارض مع ثوابته، ألا ترى من ضرورة صياغة مشروع فكري عربي أولاً يؤسس لمشروع نهضوي عربي شامل؟ بالتأكيد هناك ضرورة للمشروع الفكري

الديمقراطية والحرية. ومن الأسباب أيضاً حالة القطيعة بين الدول العربية وتحويل القطيعة السياسية إلى قطيعة اقتصادية فكرية وثقافية. ومن التحديات أيضاً عدم وجود دولة قائدة، إذ لا بد من قيادة هذه الدولة ذات الوزن النوعي التي تستطيع قيادة هذا المشروع، ونستحضر هنا مصر وسورية والعراق هذه الدول التي يراهن عليها، والأهمية معقودة على سورية من خلال موقعها وقيادة السيد الرئيس بشار الأسد. الصعوبات قاسية، ولكن تشكيل كتلة تاريخية هو الأساس في ذلك، وأقصد بالكتلة التاريخية النخب العربية والأيديولوجيات المختلفة سواء أكانت التيارات القومية / حزب البعث نموذجاً - أم التيارات الليبرالية - أم التيارات الدينية المتنوعة. هذه التيارات التي اتفقت على عناوين عامة من دون تفصيل تستطيع أن تشكل حراكاً على المستوى القومي وتنطلق أيضاً من القاعدة الجماهيرية مشكّلة المشروع النهضوي العربي. فأحدى مشكلات هذا المشروع أنه كان مشروعاً نخبياً بعيداً عن الجماهير، والجماهير لم تكن بهذا المستوى من الوعي وهي أساساً غير مؤطرة ومنظمة. كما أن بعض المفكرين العرب بدؤوا فكرة الترحيل بين الأيديولوجيات والنظريات الغربية، الترحيل من أيديولوجيا إلى أخرى من

### بطاقة

- عضو اتحاد الكتاب العرب.

له مؤلفات عدة، منها:

- نحن والعالم

- العالم من حولنا

- إضاءات سياسية

- الغرب وثقافة الكراهية

- الأبعاد السياسية للأزمة.

- خلف المفتاح

- عضو القيادة القطرية لحزب

البعث العربي الاشتراكي.

- رئيس مكتب الإعداد والثقافة

والإعلام.

- شغل مهام ومسؤوليات عدة.

- دكتوراه في القانون الدولي.



لابد أن يرضخ بالنتيجة لإرادتنا فنحن أمة مساحتها ١٤ مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها ٤٠٠ مليون نسمة ولدينا ثروات وموقع جغرافي لا ينقصنا شيء إلا الإرادة، الإرادة السياسية أساسية في هذا المجال، وأيضا أن تكون هناك كتلة تاريخية تؤكد عليها تقود المشروع القومي العربي تتمثل في تيار البعث- التيارات القومية - التيارات الليبرالية - التيارات الإسلامية المنفتحة - الماركسية كل هذه شكلت حراكا شاملا وامتلكت آليات ديمقراطية عبر الانتخاب والأحزاب وهذه كلها تسهم في وضع مداميك أساسية لهذا المشروع.

●هل بناء الدولة العربية القطرية النموذجية يسهم في تعميم هذا النموذج ويسرع في عملية النهوض العربي؟

●●لا يوجد دولة عربية قطرية نموذجية اليوم ولا يمكن لدولة قطرية أن تعيش في ظل العولمة وتحدياتها أبدا. اليوم القوى الكبرى تتوحد مثل: روسيا، وآسيا - الأمريكيتين - أوروبا وكلما أسسنا لدولة عربية قطرية قوية كانت خطوة باتجاه أفضل وكلما ضعفت الدولة القطرية هزل الكيان القومي، إذا بناء دولة قطرية على عوامل حددناها (تنمية، ثقافة، معرفة، انفتاح، بناء اقتصادي) هذه كلها تدفع باتجاه الوحدة. فكلما قويت الأقطار أسست لفكرة الوحدة بشكل أفضل وأي دولة تقوم على بناء ضعيف هي دولة ضعيفة إضافة إلى التدرج في بناء الوحدة وهذا مهم جدا أن يكون هناك تدرج وليس دفعة واحدة، لأن هناك خصوصيات، هناك بنى موجودة في المجتمعات، هناك مصالح تحتاج إلى إعادة رسم خريطة الطريق إلى الوحدة بشكل واضح.

●ما دور الحريات والعدالة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العربي، هل هذه تسرع من تحقيق المشروع؟

●●هذه أساسيات لا يمكن قيام وحدة من دون حرية من دون ديمقراطية دون تنمية أبدا. التنمية اليوم أساسية، ولا أسس تنمية من دون حرية، إن لم تطلق الطاقات الفردية للمواطنين إن لم تطلق الطاقات الخلاقة في مجتمعاتنا لا يمكن أن نبني دولة قوية لذلك الاستثمار في رأس المال البشري، الاستثمار في العقل الوطني والقومي، الاستثمار في الثروات، بالتأكيد هذه أشياء مهمة جدا دائما. الاستبداد والتخلف وخاصة الاستبداد الديني هو أخطر ما يواجه المجتمعات، الاستبداد هو الذي يغيب ويبد أي فكرة جامعة.

●هل يمكن استبدال مشروع الوحدة العربية بوحدة اقتصادية أو وحدة على نسق الاتحاد الأوروبي مثلا، بمعنى آخر هل يقبل التمرحّل؟

●●نعم تماما، المنطلق هو اقتصادنا فالاقتصاد يخلق الروابط، يخلق المصالح المشتركة بالنتيجة، الاقتصاد والسياسة هما اقتصاد مكثف، وفائض قوة للمال. حتى فكرة العولمة هي قوة الثقافة، قوة المال والمعرفة، بالنتيجة إذا لم يكن هناك حامل اقتصادي للوحدة لا يمكن إلا أن تكون هشة لذلك لاحظ دائما الاستثمار يعمل على أن لا يخلق مصالح مشتركة، لا يخلق شراكة بين الدول العربية، دائما يحول الصراع السياسي إلى قطيعة شاملة، وهذه هي مشكلتنا نحن العرب، نحول الخلاف السياسي إلى قطيعة شاملة، وبالتالي تزيد المسافات لتصبح الهوة صعبة، ويصبح جسر الهوة صعبا.

النهضة العربية وبين موروثنا. لاحظ أن فكرة القيم-التسامح-المحبة-الايثار-العدالة - الإسلام المنفتح أيضا كلها عناصر بناء، مع الأسف الثقافة العربية هي ثقافة وجدانية وليست ثقافة عمل، هي ثقافة وجدانية حتى لو راجعنا تاريخنا كله في الشعر والأدب، لكن أيضا كمفردات علم ومعرفة قليلة، إذا لابد أن نمارس اليوم فكرة المعرفة، فكرة العلم، فكرة التطور، وأيضا كما قلت في البداية أن نوطن مدخلات الحضارة الغربية لا مخرجاتها، وأن نعطيها خصوصيتنا الثقافية، وأن نحافظ على الهوية أمام الغزو الثقالي الذي يحاول أن يدمر كل ما بنيناه، يحاول أن يلغي تاريخنا وثقافتنا ويضرب العروبة وبالتالي تصبح أمة بلا ملامح.

●إن تفوق الحضارة الإسلامية تم بفعل عوامل عدة أهمها الإسلام، ما رأيكم إذا قلنا إن الإسلام لازال يمارس دوره في المشروع، ما هي الآليات التي يجب أن تستخدم في هذا الاتجاه من وجهة نظركم؟

●●الإسلام هو أحد عوامل النهضة ولكن الإسلام عندما يؤخذ كعلم ومعرفة وعقيدة، وليس كسياسة، عندما خاطب العقل أبدا، عندما تعاملت الدولة الإسلامية مع العطيات الحضارية، عندما تفاعلت مع أمم لها تاريخ حضاري أنتجنا حالة متقدمة، ولكن عندما تعاملنا مع أمم متخلفة هبطنا أيضا نحن بحاجة أن نتعامل مع شريك حضاري، وإذا كان هناك مسلم ليس عنده حضارة سيكون عبنا علينا، لذلك الإسلام هو الذي نشر العروبة وبالتأكيد، لولا الإسلام ما كان هناك شيء اسمه لغة في إيران وحروف في باكستان وقبل هذا في تركيا. اليوم العلاقة هي علاقة تكاملية بين العروبة والإسلام فهما جناحا الأمة العربية وبالتالي لا تستقيم الأمة من دونهما، يعني العروبة هي الجسد والإسلام هو الروح وهذا ليس فقط عاملا دينيا وإنما هو عامل حضاري. في الإسلام شيء من المسيحية وفي المسيحية شيء من الإسلام بالتأكيد، لأنه عربي، يعني العروبة جامعة والإسلام في سياقه هو حامل ولكنه رديف لهذه الحضارة.

●لقد شكل المشروع النهضوي العربي في نظر الغرب تحديا له لذلك عمل بالتعاون مع الامبريالية العالمية الجديدة على ضرب أي محاولة للظفر بهذا المشروع النهضوي العربي، من وجهة نظركم كيف يحل الاشتباك بين العرب والغرب لصالح نجاح المشروع النهضوي العربي؟

●●لابد من توفر الإرادة السياسية العربية، لابد من توفر قوى مجتمعية رافعة، لابد من شراكة عربية لبناء اقتصادي عربي بشكل واضح، لابد من قوى رائدة، يعني لابد من قيادة لهذا المشروع، فسورية مؤهلة ومصر مؤهلة والعراق مؤهلة، ولابد من رأس يقود هذا المشروع هذه مسألة مهمة، والأمم الأخرى يجب أن تتوفر مساحة من الديمقراطية لكي تبرز قيمة الوحدة وبالتالي يتشكل اتجاه. إذا عندما يملك الشارع العربي تيارا ديمقراطيا يؤمن بالوحدة ويصبح قادرا أن يدفع بنخبه إلى الحكم وبالتالي تصبح هذه النخب مرتبطة بالمشروع الذي أوصلها إلى الحكم وهو مشروع الوحدة، وبذلك تكون العملية الديمقراطية صحيحة. والوعي المتقدم هو الذي ينتج بنى سياسية تؤسس وتدفع باتجاه المشروع وبالتالي الغرب

الذي كنا نرفضه لأنه يكرس الدولة الوطنية التي لم تكن نقبلها بوصفها حالة أقل من طموحنا. لقد أصبح حلما أن نحافظ على فكرة الدولة وهذه هي الخطورة. هناك اليوم حرب هويات ومحاولات الاشتغال على ضرب الفكرة الجامعة ومحاولات إيجاد بدائل في الهوية لا تتناسب مع مجتمعاتنا. ولو رجعنا إلى المرض العضال الذي هو الكيان الصهيوني الذي ضرب الثورة المصرية لوجدنا أنه هو الذي ضرب سورية في عدوان ١٩٦٧، والخط الليباني لتراجع الفكر القومي بدأ عمليا بعد حرب ١٩٦٧ وكانت الفكرة الأساسية بالتعاون مع الرجعية العربية ضرب رواد الفكرة القومية في بلاد الشام وبلاد النيل وبلاد ما بين النهرين، لذلك هذا العدو إن لم يجتث لا يمكن أن نحقق حلم الوحدة، القضاء على الكيان الصهيوني وإخراجه من جغرافيتنا القومية هو السبيل الوحيد لكي تنشأ دولة عربية واحدة حقيقية. طبعاً هذا لا يكون إلا من خلال جهد عربي مشترك، ولا يمكن لدولة عربية وحدها أن تواجه هذا العدو اليوم الذي بدأ يشتغل باتجاه ضرب الفكرة الوطنية وتشظيبتها وضرب فكرة العروبة عبر تحالفة مع التيارات الدينية المتطرفة، التي تتمظهر في الأسلحة والصهيينة والتغريب، فالمشروع الغربي يتحالف مع الأسلحة من أجل ضرب فكرة العروبة وإلغاء فكرة الوطن. إذا نحن اليوم أمام حلف يضرب فكرة الوطن. من هنا تأتي أهمية استيعاب التيارات الإسلامية المتنورة حتى لا يكون الدين رأس مال للأخوان المسلمين ليستثمر سياسيا، وبالتالي الانفتاح على القوى الإسلامية المتنورة مهم جداً ويجب أن لا نترك الساحة الدينية ليعبث فيها هؤلاء ويستغلونها لتكون هي الغطاء لمشاريع واهمة من خلال التنظيمات الإرهابية (داعش والنصرة) التي تتلظى بالدين لكي تضرب العروبة، وتضرب الوطن، وتضرب الإسلام.

●توافقت جميع التيارات الوطنية العربية على أن هدف الوحدة هو هدف أساس لكن تيارات أخرى ناهضت هذه الفكرة ما رأيكم؟

●●أولاً لا تناقض بين الفكرة القومية والفكرة الوطنية. عندما تقوم على أسس صحيحة من عناوين التنمية، ونحن نعتبر المشروع النهضوي العربي له أعمدة وهذه الأعمدة هي: الوحدة - التنمية - التجدد الحضاري - الحرية - التنمية الاجتماعية. هذه عناصر أساسية عندما نقول مشروع عربي يجب أن يتأسس عليها.

محاربة الفكر المتطرف والتيارات المتطرفة لا يمكن أن نقوم بها إن لم نقدم فكراً يتناسب مع الواقع الحالي، لذلك فكرة التنمية المتجددة مهمة جداً ولكن في نظري السؤال هو: ما هي؟ وعلى ماذا نؤسس؟ هنا يأتي دور محاربة الثقافة السائدة والانفلاق والاستتباب والتقوقع حول الماضي، لابد من أن نأخذ من ماضينا كما قلت في البداية بعض ملامحه ونتعامل مع مفردات الحضارة وأن نوطنها كأساس لإنتاج هذه الأجيال صناعة - ثقافة - فكر - انفتاح وبالتالي فالثقافة التقليدية التي تعتقد أن الماضي هو كل شيء فهي مشكلة، وأيضا الانقطاع عن الماضي مشكلة. علينا أن نجد قاسما مشتركا ما بين هذه الأفكار أعني أعمدة

العربي، وهناك مسألة يجب أن نضعها بعين الاعتبار: أولاً علينا أن نعترف بأننا عرب، إننا أمة عربية لنا تاريخ وحضارة وثقافة وهذا شيء مهم جداً. وأن تشكل وعياً جمعياً حول هذه الفكرة وأن لا تبقى في إطارات معينة. فكرة العروبة كثقافة وحامل حضاري أمر ضروري، والأمر الآخر علينا أن نفهم الوحدة على أنها ضرورة وليست حلما رومانسيا فقط. اليوم نحن في عالم العولمة وما تفرضه من إفرازات، العولمة تحتاج أولاً إلى اقتصاد، إلى معرفة، وأيضا تحتاج إلى شراكة وتأسيس خطوط مفتوحة بيننا كعرب تحت عناوين الاقتصاد والتجارة البينية.

فالمشروع الفكري يجب أن يتأسس على ثوابت العروبة وثوابت المصلحة ولابد أن نؤكد على المصلحة اليوم، وأن يشعر كل مواطن عربي أن له مصلحة بالوحدة وله مصلحة أن يكون تعليمه أفضل وحياته أفضل ومجاليه الحيوي أفضل. ويجب أن نربط بين المصلحة والوحدة كما عملت أوروبا على الرغم من القوميات المختلفة. اليوم مطلوب أن نقابل الفكرة بفكرة المصلحة والتشبيك من الداخل فقط وليس فقط أن تبقى إرادة مسؤولين، وكلما كانت الوحدة مرتبطة بالقاعدة الجماهيرية تصبح راسخة أما إذا كانت قرارا سياسيا تبقى مهددة لأن الوحدة بناء يبدأ من تحت وليس من فوق، من خلال وحدة تربوية ووحدة ثقافية ووحدة المصالح الاقتصادية، وبالتالي نتجاوز بذلك كل العوائق فالمشروع الحدودي نفسه يصهر العوامل التي أعاقته.

●برأيكم ما هو شكل خطاب المشروع النهضوي العربي المنشود لنتمكن من إرساء منطلقات وقواعد المشروع الثقافي الجديد؟

●●الخطاب يجب أن يكون واضحاً باتجاه فكرة الوحدة باتجاه فكرة العروبة الحضارية والعروبة الثقافية، لأنه لدينا أقلييات، لدينا فكرة التنوع وهضم واستيعاب كل الثقافات الموجودة والتشكل الحاصل لدينا عرقي - إثني - ديني - سياسي المهم فكرة العروبة الثقافية التي فيها احترام للآخرين يجب أن يكون لها حضور ضمن مشهد عام وخاص، العام المشترك والخاص الذي يغني العام. يجب ألا نتبنى نظرية الغائية لأن الشراكة تقوم على التنوع الذي يجب أن نعدّه معززاً ومكوناً أساسياً من هنا تأتي فكرة المواطنة، وفكرة الوطن، وسيادة القانون، بمعنى ألا يكون الحامل لفكر الوحدة عرقياً وعصبياً أو أحادي النظرة وإنما قائماً على فكرة التنوع، فالفكرة السورية فكرة تنوع وليست فكرة أقلييات، فكرة متنوعة فيها تنوع ديني ومذهبي وعرقي وثقافي لكن فكرة العروبة كوعاء هي الفكرة العامة.

●يخبرنا الواقع العربي الراهن أن الحركة الصهيونية بالتعاون مع الإمبريالية العالمية تعمل على ضرب المشروع النهضوي العربي ما العمل لكي نحقق الغلبة للمشروع النهضوي العربي على الحركة الصهيونية؟

●●الحركة الصهيونية بالأساس تستهدف فكرة العروبة ووجودها فهي كيان زرعت في قلب الوطن العربي لتكون حاجزاً يمنع التواصل الجغرافي. والفكرة التي يشتغل عليها اليوم من قبل هذا الكيان هي ضرب الوحدة الوطنية فهم لم يقضوا عند حدود سايكس بيكو



# الفنانة التشكيلية شيرين عبدو : أنا متفائلة والأزمات تخلق الإبداعات

• حوار: ديانا الرضا



تتجه الفنانة التشكيلية شيرين عبدو في لوحاتها الجديدة، لإضفاء العفوية والتلقائية اللونية، وتحقيق حالات الاختصار والاختزال على الموضوعات التي تطرحها، لإيجاد تأثيرات بصرية حديثة ومعاصرة في بنية اللوحة، إلا أن هذا لا يمنعها من العودة أحياناً إلى الأسلوب الواقعي أو القريب من الواقعية في تجسيدها مواضيع المرأة والطبيعة والبحر والقوارب والعمارة القديمة والطيور والورود وغيرها، وهي تنوع في التقنيات والمواد المستخدمة، وهذا يضيف الشفافية أحياناً، أو يجعل سطح اللوحة يميل نحو الكثافة وخشونة الملمس أحياناً أخرى .

وهذا يعني أن تجربتها التشكيلية تتنوع بتنوع الخامات والمعالجات ، وهذا لا يمنعها، على حد قولها في هذا الحوار، من تحقيق خطوات البحث عن أسلوب فني، خاص بها يميزها عن غيرها، وهي وإن كانت تصل على حدود التجريد اللوني في بعض لوحاتها، وتقدم ما له علاقة ببدايات ظهور المدرسة التكميلية في بعضها الآخر، إلا أن هذا لا يمنعها، في لوحات أخرى، من إيجاد حالات التداخل بين العناصر والأشكال بطريقة خيالية ورمزية ، حتى في حالات تفاوت ظهور الأشكال والعناصر المرسومة بين التلميح الواضح والترميز الذي ذكرناه .

لإلقاء بعض الأضواء على تجربة شيرين عبدو، بعد مشاركتها وتكريمها، في معارض وملتقيات جماعية، التقينا وكان الحوار التالي:

• كيف بدأت علاقتك مع الرسم، وهل كانت عندك هوايات أخرى ؟

• اللوحة هي جزء مني ومن تفاصيل حياتي وهي مجموعة من المفردات التي تكتب حياتي أيضاً ويمكننا القول أنها إيقاعات بصرية تأخذني إلى عوالم أخرى ومن هواياتي التجميل النسائي وأحب الموسيقى، وأنا بطبعي إنسانة ميالة للفرح .

• متى شاركت في أول معرض جماعي، وكيف كانت موضوعات وأساليب لوحات تلك المرحلة ؟

×× أول مشاركة كانت لوحة بورتريه زيتي وكان لها وقع كبير بالنسبة لي لأنني أنجزتها وحدي ومن دون أي استشارة فنية وكان ذلك في مهرجان طرطوس طبعاً في تلك المرحلة كان أسلوبى واعتمادى على الرسم الواقعي لأظهر فيه قوة اللوحة وإثبات نجاحي برسم الاشخاص والوجوه.

• أين كانت مرحلة طفولتك، وما تأثيراتها على لوحات البدايات ولوحاتك الحالية؟

•• دائماً بداية الفن هواية أو حاسة بصرية فنية، ترعرعت في مدينتي طرطوس وبدأت الرسم في المرحلة الابتدائية وكانت تأثيراهتمامي الصور الجميلة وصور الأفلام الكرتونية كأي طفل أو طفلة، حيث كان تأثيرها عميقاً. وفي كل مراحل انتقالى كان هناك فترة غنية بكل المقاييس فأخذت فكرة أيضاً عن الحضر على النحاس والزخرفة طبعاً هناك مراحل لتطوير أي عمل عندما نبدأ الاحتراف يكون باتباع خطوات مدروسة ذات خلفية ثقافية في الفن.

× قلت بأن والدك رحالة بسبب طبيعة عمله البحري، ما تأثير ثقافته ومشاهداته المتنوعة على أعمالك وأسلوب حياتك ؟

×× الفن هو ضرورة حياتية والفنان يجب أن يمتلك حساسية بصرية وروحية قبل كل شيء، طبعاً الوالد له دور كبير في نجاحي في كل بلد كان يزوره يرسل لي بطاقات تخص ثقافته وحضارته فأختصرها في لوحة صغيرة بمعنى كبير إضافة إلى تزويدي بألوان ذات جودة عالية ومن خلال تعدد البطاقات والصور والمتابعة استطعت أن أعرف ميولي أكثر فتعلقت بثقافة الغرب والشرق وكان الوالد يبحر في عالم متنوع كبير وأنا أبحر في لوحتي الصغيرة .

• ما هي المعارض التي شاركت فيها، ومتى نشاهدك في معرض فردي؟  
•• درست في مركز الفنون التشكيلية ومراكز فنية عدة وشاركت في معارض داخل وخارج المحافظة و حزت على شهادات تقدير، كما شاركت في ملتقيات فنية، وكان لي مشاركة في صالة

سأتبع نمطاً فنياً بسيطاً ومقروءاً  
وأدع اللون يلعب دوره في لوحتي

كان والدي بحاراً يبحر في عالم  
متنوع كبير وأنا أبحر في لوحتي  
الصغيرة

• هل يمكن أن تستقري في المستقبل على أسلوب معين، وما هو النمط الأقرب إلى نفسك، والذي تتمنين الوصول إليه وتعملين على تطويره باستمرار ؟

•• طبعاً بعد تجارب عدة أميل إلى المدرسة التجريدية وهناك الأسلوب الوحشي أعده قريباً من البيئة الإفريقية التي أحب تفاصيلها. وفي محافظتي طرطوس سأتابع نمطاً بسيطاً ومقروءاً وأدع اللون يلعب دوره في لوحتي .

• ماذا عن العلاقة المتبادلة بين عملك في مجال التجميل النسائي، وعملك في مجال إنتاج اللوحة وعرضها؟

•• مهنتي الأساسية كخبيرة تجميل لا تنفصل عن عملي في اللوحة ولكن يأخذني التجريد إلى عالم أجد نفسي فيه وهو يختزل عوالمى أيضاً. مهنة التجميل عالم واسع وجميل أنا أحب الجمال والعناية والأناقة وهذا أعده تذوقاً للوحتي عندما أقوم بتحضير إحدى الصبايا لمناسبة زفافها أضع اللمسات الفنية وليست اللمسات التقليدية في مجال التجميل لأكون راضية تماماً عن نفسي وعن عملي .

• رأيك بالحركة الفنية التشكيلية في طرطوس، ومن يلفت نظرك من فنانين وفناناتها؟

•• البحر أولاً هو سيد الموقف يوجد نخبة كبيرة من فنانين ونحاتين في طرطوس قدموا أعمالاً تخص الأزمة وأرى الحركة التشكيلية في ظل الأزمة ممتازة وكل فنان فيها هو استاذي وتلفت نظري أعمال الفنان غسان جديد .

• المعروف أن طريق الفن صعب وشاق ، ماهي العوائق التي تواجهك في خطوات الإنتاج والعرض، وكيف تجددين الإقبال على المعارض في طرطوس ؟

×× إحساس الفنان وإبداعه لا يقدر بثمن ولكنني أعد بيع اللوحة جزءاً هاماً في حياة أي فنان ، صحيح طريق الفن صعب وشاق بكل تفاصيله ولكن هناك منافسة قوية وجميلة وأرى الإقبال جيد وأنا متفائلة لأن الأزمات تخلق الإبداعات .





## حوار بين سكين ومقاوم

• ظاهر عجيب

-١-

بالهتاف الهادر اتّجه خالد  
بكوكبته من أشبال القدس نحو  
باحة المسجد الأقصى، وبدأت  
سكينه المبتارة بيده كسيف  
دمشقي، امتشقته فارس شامي  
ذات يوم في معركة اليرموك،  
و خيل لخالد أن التاريخ يُعيد  
نفسه، والزمن كأنهما مرّ في  
المكان خلصة، فلم يترك أثرًا في  
البال، ليقيّنه أن النفوس هنا  
قد تشرنقت، فتعامت عن ركب  
التطور، فاقدة حسّ الشعور  
بالانتماء الحقيقي للجغرافية  
والتاريخ والحضارة، وبدأت  
له الحال أن الأمة رُمي بها في  
مقبرة الإنكار، فقُبعت في زوايا  
النسيان، وكان أناسها باتوا  
أوراقاً خريفية تساقطت في  
مستنقع القدم، فغدت أشجارها  
عارية كحساء تخلق عنها  
حظها لغدر الزمن...

ما إن صار الموكب إزاء المسجد  
الأقصى، حتى كانت تنتظره  
غربان الصهاينة المحملة  
بصنوف الفتك والدمار.. جال خالد  
بأنظاره في الأنحاء.. نضر من الفتية  
والشبان والصبايا يخترقون الحواجز،  
ياتلفون مع الكوكبة، يتآلفون، قطعان  
الاستيطان تدنس حرم المسجد تحت  
حماية نيران العدو، المرابطون في الداخل  
يتصدون بصدورهم العارية، هالة المسجد  
تضفي سحرها الرحماني على النفوس  
المؤمنة.. التفاتة أخرى منه إلى قبة  
الصخرة، تخيلها تناشده!

-٢-

هزت أعطافه عزة النفس.. فعانقت  
روحه المئذنة السامقة، المسجد يُناديه،  
الحضور يُكبر، القبطات التحمت  
بالسكاكين، السكاكين تلمع بعيون العدو  
متحدية جبروته، العدو يتأهب.. شغل  
للهولة الأولى، ما تبقى من شظايا تاريخ  
قريب وبعيد.. تتراحم عنده الصور و  
العناوين.. انتفاضة المقلاع والحجارة،  
خيانة السادات وكامب ديفيد.. اتفاقية  
أوسلو، ثورة الجزائر، حرب فيتنام، ثورة  
غاندي، مانديلا، دحر الصهاينة في أعوام  
٢٠٠٠-٢٠٠٦-٢٠٠٨، حرب تشرين عام  
١٩٧٣، خنجر الربيع العربي في خاصرة  
الجسد.. النظام العربي المتصهين يهب  
لنجدة سادته، إخوة التراب يحملون

-٣-

شعر للحظات أنه القاصر عن الإجابة،  
فترنحت عنده الأنا أمام صلابة صيغة  
الجمع.. التيه أمسك بتلابيبه.. استغاثة  
تنبعث من فوهة بُركانه، جَلجلت في العنان،  
رددت صداها ترانيم خالها أنها تنحجب في  
مكان ما من الحيز البعيد.. أو أنه بات أسيراً  
لوهم، فأحدثت عنده المصادفة احتكاك  
الخيبة بالأمل.. وُلد الحركة كالتي يلجأ  
إليها الطبيب في إيقاظ قلب المريض..  
فتحول الخيال إلى واقع، والتريّم إلى  
موسيقى تنهض بالحياة الزاهية.. تعزف  
سيمفونية الأرض "الأرض لنا ونحن  
الأبوة الكرام"

المدد الفوار انبثق من قلب الأرض، ساقته  
الطبيعة جداول تصب في الوسط الجاف،

فحوّلته إلى ما يشبه بحيرة ماء عذبة..  
استرجع خالد حيويته، أصبح بمقدوره  
مشاهدة نفسه من خلال مرآة البحيرة،  
وجدها تخاطبه برموزها:  
أنا وليد الثورة الفلسطينية، حامل شعلتها  
منذ انطلاقة شرارتها الأولى..  
أنا الأم الفلسطينية، دفعت بأجيال و  
أجيال، والآن إليكم خطبي لأبارك روعي  
بنار المقاومة..

أنا الفتى الفلسطيني، حملت السكينة بعد  
أن سلبني إخوتي البارودة..

أنا نتاج الانتفاضيين، المقلاع بجيبي،  
السكين بيد، والحجر بالأخرى..

أنا الطفل المقدسي، بيدي وصايا أمي،  
وبأخرى حجر محمد الدرة..

وصبية هيفاء غسلت وجهها بماء البحيرة،  
أبقتة على رطوبته، تناولت السكين من يد  
أخيها الأقرب إليها.. خاطبت العدو بثبات  
قائلة:

"أنا حاصل جمع من سبقوني بالتعريف،  
لا تذهب بعيداً بغلوّك، إن للبطل جولة.."

غيمة رمادية مرت فوق المكان، أشاحت  
اللمعان عن السكاكين المتربصة بالعدو..  
تناوبت أنظار خالد بين الغيمة والسكاكين،  
فذهب به فرط التأثر أن تخيلها حزينة،  
باهتة، احتضنها، لثمها، أشهرها مرة

أخرى، فتنامى في وجدانه الاعتقاد أنها  
تخاطبه:

بيدك أيها المقاوم أحمل عنواناً ونظيرتي  
تجد الرقاب زوراً وبهتاناً

تحدث إليها بود، مُحاولاً تبرئة ساحتها:  
لا ملام فيما صنعت

فملح اليد بما حملت

-٤-

أخذت النظرات بمجامع عقل العدو،  
فتطرقت عند نزعة الإجماع لإنهاء الجدل  
القائم، طلقات تحذيرية وسيل من القنابل  
الدخانية، قابلها المقاومون بدفقات من  
حجارة المقلاع، والأيادي، رافقها الاندفاع  
نحو الأمام، فبات الحال كما لو أن الميدان  
يشهد معركة تصادمية، السكاكين تُجابه  
النار، أليس بالنار أزداد حدة؟

يسمو التناغم بين السكاكين والمقاومين،  
يلتمع المكان بالوميض.. السماء بدت كما  
لو أنها تشهد برقاً يندّر بالمطر والعواصف،  
العدو يحاول أن يطفئ الثور بزبد.. مطر  
السماء يُبارك الأرض، الزبد يذهب جفاء،  
و دم الشهيد خالد يستقر في الباطن،  
سكينه صارت الآن بيد الصبية -بعد أن  
أمات قائد المجموعة - انجّحت نحو إخوتها  
هناك لتقول لهم:

"إنها الأداة الصماء نطقت في المواجهة".

## قصائد

• إبراهيم عباس ياسين

## شاعر وقصيدة

مراراً أحاولُ هذي القصيدةُ  
أرتّبُ أفكارِي الشارداتِ ،  
أعدّ لها ما استطعتُ من القلب واللهفة المُستَهارة ..  
ومن أمنيّات بعيدة  
ألملم ما قد تيسّر من مفردات ،  
أرصعها بالكلام المذهب قافيةً ..  
قافيةً  
فتهرب مني اللغاتُ ، اللقاءاتُ ، شمسُ الصباحاتِ ،  
تسقط عن عرشها الأغنياتُ ،  
وتخذلني نجمةً نائيةً  
أحاولها مرةً ثانيةً  
فتهربُ مني يداي ،  
ولا شيء .. لا شيء ..  
إلا صدى ذكرياتٍ تنزح على أمسها باكيةً .

## تغريبة الروح

يا أنت !  
يا الروحُ التي ارتحلتُ  
وزمانها الدنيا وما فيها  
أنا في غيابك نخلةٌ ظمئتُ  
لا غيم .. لا أنداءٌ تروِيها  
لم يبق من أمسي الجريح سوى  
روحي التي كالريح ما برحتُ  
تبكي  
على  
أطلال  
ماضيها .

## إشراقات

.. وإذا ما أشرقت عيناكِ بالأعيادِ ،  
في منفي ليالي الحزينة  
عرشتُ فوق دمي داليةً من أنجم الصبحِ ،  
وفاحتُ قرب قلبي ياسمينه .

## العنقاء

كم قلت لي : مهما تناءينا  
ومهما غبّت عن عينيكَ ..  
في البلد البعيد  
سأعودُ كالأطيّار ثانيةً  
لأبحثُ في وجودك عن وجودي  
لكن قلبي كان يعلمُ أنكِ العنقاء ..  
تحلُمُ بالقيامة مرةً أخرى  
وأنتِ ، يا غريبةً ، لن تعودِي !

## أوقات

.. كم هو الوقتُ ؟  
كم الحبُّ ؟ وكم قلبي ؟  
كم الموت هنا ؟  
كم هي الأرضُ التي كانت تُسمّى  
كلما جنّا إليها .. موطننا ؟  
آه .. يا أسرة الأسرار ..  
ناديتُ، ويا أيقونةَ الأشعار :  
كم أنتِ أنا ؟ !

• أحمد أسعد الحارث

عمي دمشقُ صباحاً من صباً وصبا  
عمي ابنة الشمس قلباً ينبض العربا  
أتسأليني أسباب النزول رؤى؟  
المرسلات أرتقي : الحبّ والحربا  
هذي خيول خيالي من ندى وهدى  
تستحضر الغاليين : الشّام والأدبا  
ومن «هم القوم لا يشقى جلسهم»  
إلا الألى أمطروا شهباءها شهباً  
ومن أُميّة - قبل الشّام - غيرُ هوى  
ما إن تجد عجباً حتى ولا رجبا  
بقيةُ الله فيها، إنها سورُ  
أورت ملائكة «الأبدال» .. والتّجبال  
مرّت عليها وحوش وهي صامدةٌ  
هذا غزاها، وذا ألقى ليستلبا  
سادوا وبادوا، ودام «الأرجوان» فها  
يبثّ «فيتيق» شاميه : ظُبي وظبا  
حلفت إلا أمزّق كلّ نافيةٍ  
للجنس، أو حرف نفي غاسق وقبا  
× × ×

من قاسيون أطلّ القدس يسألني  
من عباءة «نور الشّام» خير عبا  
أيعرّسون «بوسطى الأرض» .. كيف لهم؟  
وآدم الأرض من حنائها خضباً  
هذا امرؤ القيس. هذا طرفه معه  
من قبل أن حضرا كانا قد انسحبا  
وجاء بعدهما الأعشى يقولهما  
حتى الضرذوق ولّى ممعناً هرباً  
فقلت حسبي نزارُ قال هيت لهم  
حتى أخي المتنبّي حَم واحتسبا  
وجئت ميليجرَ «الفينيق» أسأله  
أجاب لا نسباً ألقى، ولا حساباً!  
.. يحلّلون ثمار الدّم باسم رؤى

يحرّمون ثمار النفط باسم ربا  
الله، الله، يا موتى ولا كفنُ  
ألا حرامٌ يحلّ الخمرة العنبا؟  
وهب أكفُ الحمى قد صفقت رهباً  
أليس أقدامه قد صفقت رغباً  
ليرضع الغرب ثدييه استقلّهما  
حذاءً «منتظر» أمّا .. فكان أبا  
وقائد، ويدا من ندى وردى  
تنكب «النيل» سيفاً و«الفرات» شبا  
استنسرت حوله الدّنيا تساجله  
قل لي أما أتعب الدّنيا وما تعباً  
يا للشهادة، يا للجيش يكتبنا  
فعندنا الميت أحياء .. والسبّي سبا  
وشمرت عن نديّ الساق زنبقةً  
حتى أثارَت بأهل الجنّة الشغبا  
سل «الكواشف عن ساق» أراضيةً  
أنّي أساوي بها أترابها العربا  
.. بالرسالة، عنا إذ تحدّثنا  
لأما يحدّثنا الإسلام واغتربا



قد حوّلوه ضراراً باسم جامعة  
وكيف جامعة للهادمين «قبا» ؟!  
قالوا لنا «الحرم الأدنى» وكيف لهم  
وقد أصاروا إلاف الرحلتين هبا  
قالوا لنا الذهب الضاوي، فقلت لهم  
لنا الحديد سيطوي بأسه الذهبا  
قالوا لنا النفط قلنا الله عجله  
فإنّه سلفة البركان .. واقتربا  
لأنتم الطرف الثاني لأيته  
مع اليهود الألى قد حرّفوا الكتب  
قاموا على فتن شتى هنا وهنا  
وصيروا لكم الأسطورة العجبا  
يامن يشكّك تاريخ الحمى بهم  
جدوا أبا لأبيكم .. لم نجد نسباً  
× × ×  
أستغفر الشمس أن الشمس جاهلة  
أنا نمزّق عن مرآتها الحجبا  
مشّت دمشق إلى بغداد آسية  
كلتاها عاينت كلتيهما حلبا!  
«الله أكبر» حين الحبّ يلفظها  
لا حين يلفظها أعداؤها الغربا  
.. ودون «شدوان» واحراة أضحكني  
فرأعةً تنتضي دون الحمى خشبا  
من الهواشم لكن من أبي لهب  
من العواتك لكن تحمل الحطباً  
× × ×



# أنا والثلج ومارييل

## • هدى وسوف

أفتح ملف الصور والذكريات، أمسك بصورة قديمة، تلك التي جمعتنا ذات يوم في حرم الجامعة قبل التخرج بأسابيع .

ها أنذا الآن وبعد مضي سنوات، أمسكها بيدي، أقربها من نظري، وعلى مهل أتملى في وجوهنا الشابة ، وجوهنا السعيدة عند ذاك العمر.

أتوقف عند وجهها، أتوقف عند ابتسامتها، عند عينيها العسليتين وبريقهما الذي يشع رغم قدم الصورة ومرور الوقت.

أمد أصابعي في محاولة يائسة للمس بشرتها وتحسسها . أتوقف عندها، هي التي كانت أكثرنا فرحاً وتفاؤلاً في ذلك الزمن، عندما كانت الأحلام لا تزال بمتناول الجميع، وعندما كانت الحياة تغرينا بألوانها الخادعة، وتدفع بنا نحو طرق اعتقدنا أنها سهلة .

أمعن في صورتها القديمة، وأقارنها بصورتها التي كانت اليوم، محاطة بالورود والأزاهير، تنصدر نعشها وجسدها المسجى داخله، يملكني حزنٌ مضجّعٌ يسيطر عليّ بدون أن يكون بمقدوري تحديد مكانه بالضبط، فتارةً أحس به في قلبي الذي يعتصر، وتارةً في رأسي الذي يوشك أن يتشظى وأحياناً في خلايا جسدي، في دمي، في روعي التي باتت يائسة من أي خلاص .

ثلاث سنوات بشهورها وأيامها، والحزن يطبق على الجميع، ويرخي بثقله كاتماً الأنفاس وساحقاً تحت وطأته أي وميض للفرح قد يلوح من بعيد .

لكن حزني اليوم مختلف في لونه، وشكله ودرجة حدته، حزني اليوم يحرض الحنين الموجه لزمان قديم، الحنين الذي يطفو على السطح عندما نفقد شخصاً عزيزاً على روحنا ونحن ندرك تماماً أنه رحل .

حزني اليوم يعيدني إلى سنوات الصبا والشباب، أيام الدراسة والجامعة، إلى تلك الرحلة السعيدة من عمري، إلى الأصدقاء والأحبة، إلى الزمن الجميل قبل أن تفرقنا الحياة .

فكرت بالذين يرحلون عن الحياة، كم يرتاحون من عبء هذا الألم، هذا الألم الذي يبقى الأحياء، هذا الألم الذي لا يهدأ ولا يستكين، ألم التذكر والحنين، ألم الانبثاق واستعادة الذكريات، المواقف واللحظات .

يا له من عذاب حقيقي هذا الذي عشته اليوم، وأنا أحضر مراسم التشييع، وأنا أرى جسدها يوارى الثرى، وأنا أرى زوجها وطفليها، وتلك الدمة العالقة على وجنة (لين) ابنتها وهي تقف منكسرة لصيقة أخيها جاد .

تفجّع أمها ونحيبها ، كيف لروحي أن تحتمل كل هذه العذابات .

ومارييل لم تكن مجرد صديقة عابرة، جمعني بها مرحلة الدراسة، مارييل كانت أختي التي عوضتني عن أخت لم تلدها أمي وعن كوني الأثنى الوحيدة لأخوي عمر ومحمود .

أستذكر زياراتي لها في قريتها الجبلية أيام العطل والأعياد، وتحديداً في عيد المياد المجيد .

تحضرني الآن نغمة صوتها وعدوبته وهي تقول لي: أسرع، تعالي، لقد سقط الثلج. وكنت أسرع، أطيّر إليها، أنا ابنة المدينة والعمارات الإسمنتية، التي لم تعرف

قدماها غير شوارع الإسفلت.

أمضيت جل طفولتي ألعب في حارات شعبية عتيقة، ضيقة المساحات، أجلس على مصطبة الباب مع ابنة الجيران، أتأمل المارة، وانتظر بفارغ الصبر نزهة يوم الجمعة حيث يأخذنا أبي إلى الغوطة، وهناك كانت تنتعش روحي وأنا ألعب مع أخوي وأولاد عمي، بين الأشجار المثمرة وفوق الأرض المعشوشبة، في روعي عشق للطبيعة لم يشبعه المكان الذي ولدت وعشت فيه .

وعندما دعنتي مارييل أول مرة لزيارتها في القرية، لبّيت دعوتها بفرح ماله حدود، رغم معارضة أمي وتخوفها من سفري خارج دمشق وحدي، ونومي خارج المنزل .

قالت لي يومها: مارييل بنت رائعة في كل شيء، وليس لدي أية ملاحظة عليها لكننا لا نعرف أهلها .

قلت لها: ماما، مارييل ابنة عائلة محترمة، أبوها مدرس لغة عربية وأمها مديرة مدرسة، ولها أخت وحيدة أكبر منها ومتزوجة، هذه هي عائلتها، أرجوك ماما، أنا مشتاقة للثلج، مشتاقة للطبيعة، مشتاقة لأمكنة خارج دمشق. اسمحي لي بهذه السفرة.

سمحت لي أمي وصارت زياراتي لها طقساً سنوياً، ورحت أمضي عيد المياد بصحبة مارييل وأهلها كل عام، إضافة إلى زياراتي الصيفية والتي صرت أصطحب أمي فيها .

أذكر أول مرة زرتها في عيد المياد، كان الثلج يغطي الأسطح والأشجار ويعم بياضه كل الأمكنة، أخذتني معها إلى الكنيسة لحضور الصلاة، في أول صباح لعيد ميلاد المسيح، قلت لها وأنا أمازحها ضاحكة : كيف سأدخل الكنيسة بحجابي، هل يسمحون بذلك ؟ أخاف أن يطردني أبوكم .

راحت تهز رأسها ساخرة وهي تقول: أسرع، لقد سبقتنا أمي .

يهز الألم مشاعري الآن ويسحقها، وأنا أستعيد منظر تلك الطبيعة الساحرة، ورائحة الصنوبر البري وهي تتغلغل في صدري، النسائم الباردة التي لفحتني في تلك الجبال .

كم تمنيت في تلك الأوقات وفي تلك الأمكنة، وعند ذاك الزمان .

كم تمنيت أن أبقى هناك عالقة في تلك المرتفعات، قريبة من تلك السماوات، إلى أبد الأبدين وحتى نهاية الأزمنة . أدخل الكنيسة برفقة مارييل، أتقدم معها وأفعل كما تفعل، أقترب من الأب إلياس، أقبل يده التي يضعها فوق رأسي مباركاً، وهو يتلو صلاته التي شرحت صدري وسكبت فيه الطمأنينة والسلام، وفي يده الأخرى يحرك مبخرته فوق رأسي، فأتنشق الروائح التي تسكر روحي، نعود إلى البيت حيث الدفء المنبعث من مدفأة الحطب يغمر المكان، كما يغمرني الدفء من هؤلاء الناس الطيبين، دفاء كرمهم ومحبتهم .

آه (يا مارييل) ماذا سأذكر وماذا سأنسى وكيف لي أن أنسى ..

جمعتنا سنوات الدراسة وتلتها سنوات التخصص في طب الأطفال، واستمرت علاقتنا بعد زواجك، جمعتنا الحياة قرابة عشرين عاماً كنت فيها رفيقة روح وأختاً حقيقية ...

أمسك رأسي بكلتا يدي، أضغط على صدغي بقوة، علّ تداعي الأفكار وسيلها المنهمر يتوقف، على الألم يهدأ، أندب وأبكي بصوت مسموع وأنادي مارييل يا حبيبتي .

يدخل علاء زوجي الذي يتألم مثلي ويحس بألمي، يضمني ويمسح على رأسي قائلاً: كفى يا ناديا، اهذهني، هذا الصخب وهذا الضجيج لن يفيدنا بشيء، اطلبي لها الرحمة واصبري ..

أدخل في نوبة بكاء هستيري، وأنا أردد: علاء من أجل ماذا ماتت مارييل، قل لي، من أجل ماذا كل هذا الموت، وكل هذا الخراب، وكل هذا الدمار.

مارييل القديسة بفطرتها، المحبة للناس والفقراء، التي حددت أسبوعاً مجانياً كل شهر في عيادتها لمعاينة الأطفال .

يحاول زوجي تهدئتي قائلاً: مارييل ليست الشهيدة الوحيدة يا ناديا، وأنت تعرفين آلاف الناس الأبرياء ماتوا بوحشية على أيدي هؤلاء المجرمين .

ارحمي نفسك وارحمينا، لقد نام الأولاد مكتئبين ورفضوا تناول العشاء .

تابعت وكأنني أكلم نفسي وكأنني لم أسمع ما قاله: ليبتها سمعت مني، قلت لها مراراً وتكراراً، أغلقي العيادة وغادري المنطقة، لكنها لم ترد، ولم تأخذ بنصيحتي .

قالت لي: لست خائفة، ولن يمتعني الأوغاد من القيام بواجبي، تجاه الأطفال وتحديداً الفقراء، تعريفي يا ناديا، ماذا فعلت الأزمة بالناس، كيف أرهقهم الغلاء وارتفاع الأسعار، كيف صار الكثيرون مورد ودون مأوى، هؤلاء الكلاب يهددونني بالقتل إذا لم أغادر وأغلق عيادتي، وأنا لن أغادر .

يكمل علاء، ولقد نفذت وعدّها، رحمها الله، فمن كان يصدق أن مارييل الرقيقة تفعل ما فعلت، وأنها احتاطت بالمتفجرات، وأنها قامت بتهريب ممرضتها وبقيت هي تنتظرهم بعد أن سمعت عواء حقدهم .

قلت: لماذا لم تهرب هي، قل لي لماذا لم تهرب مع فاطمة وبقيت لتموت .

يرد: لأنها فعلت ما فعلت عن تصميم وإرادة ورغبة حقيقية، لأنها امرأة حرة قبل أي شيء، شجاعة وقوية، قتلت نفسها ولم تسمح لهؤلاء السوقة أن يصلوا إليها .

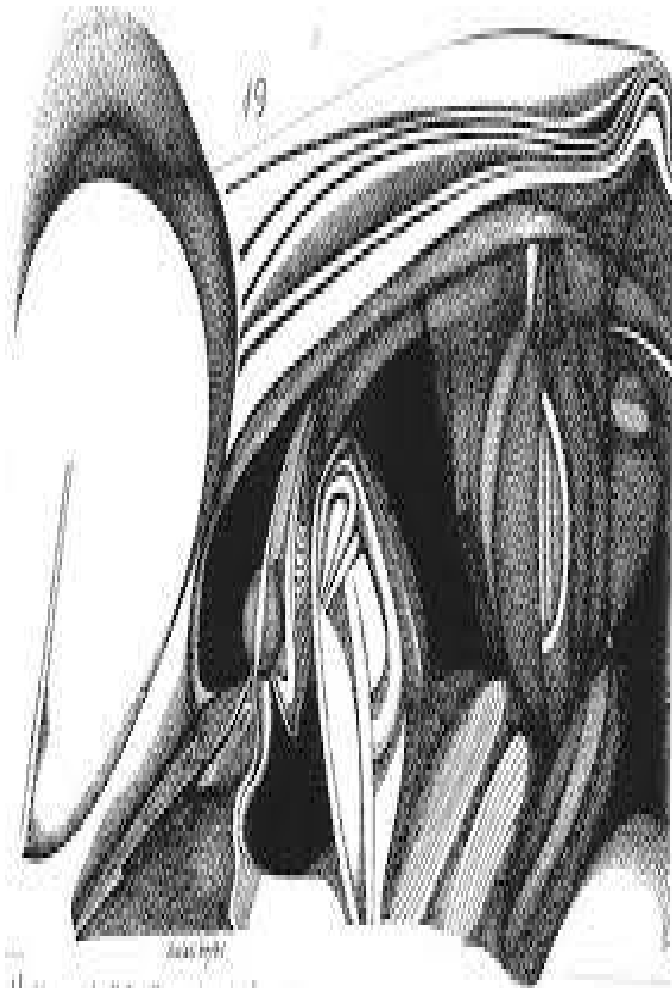
لا أعرف كيف وصلت إلى سريري، ولا كيف غفوت، بيد أنني صحت في الصباح على خيوط الشمس تداعب وجهي وهي تتسرب من بين الثنايا الرقيقة للستارة الشفافة ... كان أول ما استحضره عقلي وعيوني، وجه مارييل وثغرها المفتّر عن ابتسامة عنونتها على مدى السنين، ابتسامة كانت توحى على الدوام بامرأة دافئة وكثيرة العطاءات، لم يستطع الموت أن يغيبها .

هَيْئ لي أن رائحة صنوبر بري تملأ حواسي والمكان من حولي، وأن عبق تلك الجبال وتلك الأمكنة، التي شهدت طفولة (مارييل) يلفني، أزحت الستارة وفتحت النافذة، لتدخل الشمس وتهب عليّ نسائم الصباح، والتي حملت إلي أنفاسها وهي تمس قاذلة :

أعدي نفسك لهذا الشتاء لمشاهدة الثلج وقضاء العيد مع (لين وجاد)

## الجرح جرحي

• شعر جابر خير بك



الجرحُ جرحي والدماءُ دمائي

فأنا القَتيلُ وقَاتلي أخطائي

ضيعتُ خلف الوهم كلَّ حقيقتي

فلمن أوجّه تهمتي وبلائي

وقتلْتُ في سُرّي شواهدَ عزتي

ووأدتُ كلَّ رجولتي وإبائي

ومحوْتُ من كتب التراث أصالتي

ودفنتُ أمجادي وبعْتُ عقائدي

وتركتُ تاريخي ينوح ورائي

ومنحتُ أنصاف الرجال ولائي

يبست تعابير الكفاح على فمي

وطويتُ بين جوانحي أرزائي

صدري يدغدغ خافقي ويريده

أن يستعد لطعنةِ نجلاء

والفكر بات مع الضمير معقداً

مما تحوك قوافلُ الجهلاء

مما يحاك وراء كلِّ ثنيةٍ

من ثورةٍ أو فتنةٍ عمياء

وزعامَةُ الوطن الكبير مريضةً

تجرُّ تاريخاً من البغضاء

علقتُ أمالي على أقوالها

فكشفتُ سرَّ تخلفي وغبائي

ونفضتُ كفي يائساً وملوئاً

وغدا سميري إنْ خلوتُ بكائي

يتنكرون لكل دعوة مؤمنٍ

جاءت تذكُرُ بالزمان النائي

عن أمةٍ شمخت بوحدة صفها

وسمت بحب الله والأبناء

أيام كانت قبلةً ومنازةً

للفكر والإيمان والحكماء

وتربعت فوق العروش وفاخرتُ

بالتابغين وخيرة العلماء

دانت لها الدنيا وسادت أعصرأ

بالباتحين وأنبل الشهداء

واليوم تندب حظها وتساقطت

دولاً وأضحّت آخر الضعفاء

يا للعروبة كم نعت أحلامها

وغدت تقدس أصغر العملاء

حكامها لبسوا العباءة واكتفوا

بالعيش بين كواعب وإماء

باعوا بلا خجلٍ تراثَ حضارةٍ

وتعلقوا بشعائر الغرباء

فليرحم التاريخُ أمةً يعربُ

سقطتُ بغير معاركٍ وعناء

ومشت وراء عدوها مهزومةً

ثكلى تلملم آخر الأشلاء

فألى متى تبقى تلوك مصابها

والى متى تحيا بغير حياء

## قصائد

• محمد الفهد

سحر المعنى

كم يحزنّني أن الأشياءَ تغيّر ملمسها

وتناعت عن دربي

حتّى صرْتُ أحسُّ الزهرةَ تبكي روحي

فكأنَّ ورودَ الكونِ تبيّسَ فيها الماءُ

هل صارَ الكونُ خراباً

أم أن عيونَ الدمعةِ قد شربتْ ماءَ الدنيا

حتّى نشفتْ أسماءٌ ودروبُ

وتعالتْ أصواتُ نواحٍ من جرح الأرضِ

فصارَتْ غيماً

يجرحُ مشوارَ الوقتِ مساءً

صوت الوديان

وهنا عندَ الخضرةِ تأخذني الذكرى

حتّى يهربَ دربُ الواقعِ من صوتي

وأصيرُ مآذنَ للعشقِ بصوتِ الوديانِ

فأعودُ لأجلسُ في الماضي

وأرى جسدي يقفزُ مثلَ النمرِ

فلا يعرفُ تعباً أو ملأً

يصحو قبلَ الصبحِ

لينظرَ ماذا حصدتُ أفحاحُ ترقبُ شحوراً

ويخفي صوتَ الأنفاسِ كهمسِ الجانِ

لكنّ نداءً يرجعني لأرى ما صارَ خراباً

في جسدي

حتّى صارَ الدربُ بعيداً

وقيامُ الحضرةِ أصعبُ من مجلسِ

روحي قربَ الأحزانِ

نداء

صيفاً حينَ الكونِ ينادي الصفرةَ في القمحِ

أسألكَ كيفَ اللونُ يحاكي روحَ الأشياءِ

وما طافَ بقلبِ الإنسانِ

فأروحُ لسنبلةٍ قالت يوماً حكمتها

• حسني هلال

من رهجةِ الخيطانِ في حجابها

ولعةِ العينين..

من دهشةِ الألوانِ في ثيابها

وشمخةِ النهدين..

من لكنةِ التحنانِ في خطابها

وحيرةِ اليدين..

من كلِّ ما يخفقُ بي من حسنّها

تقول لي:

هذي الرحلةُ تبدأ بربيعٍ يكسو السهلَ

وما جاورهُ من بشرٍ

فيمرُّ الماءُ إلى روحِ الأشياءِ

وقد فتحتُ سرَّ النبضِ

وصارتُ زهواً فوقَ الأركانِ

لكنّ حينَ يجيءُ خريفُ العزلةِ

تتباطىءُ دورتها حتّى ينشفَ

ما كانَ عيوناً ويصيرُ مدائنَ

من ظلمتها تسمعُ أنات الروحِ

تودّعُ طلَّ الأكوانِ

ما يبقى في صوتِ الريحِ هنا

بعضُ من جرحِ قصائدِ قالت حكمتها

في إيقاظِ الروحِ بنا

ليكونَ سماءً

وعشيقاً يعرفُ كيفَ يداوي الأحزانَ

منذنة الأيام

تتساءلُ أحوالُ الناسِ عن الأعمارِ

وكيفَ تنادوا للعيشِ ومن سيعمرُ أكثرَ من

أعوامُ

لكنّ الشاعرَ يمضي دونَ استئذانٍ من أحدٍ

كي يرمي في حضنِ الخلدِ قصائدَ

تبقى فاتحةَ الوقتِ ومنذنةِ الأيامِ

ولذا حينَ يمرُّ الشاعرُ بالزمنِ العابرِ

لا يعبُثُ بمرورِ الوقتِ بهِ

إلا حينَ يفيقُ ولم يكتبَ ما يجعلُ

للعمرِ بنا طعمَ الخضرةِ، ريحَ الشيحِ

وسحرَ المعنى في لونِ

يرفعُ ذائقةَ الدنيا ومنارَ المغنى

ما أبقتُ متعتنا فوقَ كلامِ

## أمنة

(أحبك.. لكن يُحرّجني الأصولُ!)

بالقلبِ خيطُ حجابك..

بالقلبِ عطرُ ثيابكِ

بالقلبِ بوحُ شبابكِ

بالقلبِ كلُّ مالكِ...

إيمانك يا "أمنة"

بالقلبِ تشتعلُ الفصولُ



## مثلما يفعل الآخرون

• د. جرجس حوراني



تحقيق الهدف. أرسل لها على «الواتس» «حبيبتي، لم يتيسر لنا مركب مناسب، لا زال المهربون يطلبون أسعاراً خيالية إنهم يلعبون بنا مثل كرة، لكنني سأكون لهم ولكل ألعابهم بالمرصاد».

ثم أرسل لها صورة جديدة، يقف فيها قرب المركب، وقال لها: «هذا مركب العمر، قد يحصل الاتفاق ونعبر إلى اليونان». فرحت كثيراً، ولما عرضت الصورة على صديقتها التي تساندها في هذه المحنة، اندهشت الصديقة وقالت لها: «هل هيفاء مسافرة هي الأخرى؟ حدقت في الصورة من جديد، رأيت جارتها هيفاء خلف زوجها. هزت راسها مندهشة: «ولم تسافر، أليست مخطوبة لابن خالتها؟» قالت الصديقة: «هذا كان منذ شهر، لكنها الآن تركته. لا تحبه».

في اليوم التالي عندما كانت تزور أهلها، التقت بأبي غسان، صديق والدها، فقال لها: «الحقيقة فرحتُ جداً عندما رأيت زوجك على الشاطئ يصطاد السمك. قلت: الحمد لله تغيرَ الرجل، وبدأ يعمل». سألتها: «أي شاطئ؟» قال لها مستغرباً: «طرطوس. البارحة، أملك شاليها هناك، وكنت أوقع عقد تأجير. لمحتة. هو لم يرني، لكنني التقيت أيضاً بهيفاء ابنه وقيق، وسلمتُ عليها؛ قالت إنها تقضي شهر العسل؟ وهنا توجه أبو غسان نحو والدها: «اللعين وقيق». منذ يومين كنت سهراناً معه ولم يخبرني أنه زوج ابنته. قليل الأصل لم يوجه دعوة لنا. ويقول أصدقاءكم تغيرنا يا شاهين!»

الآن وهي تحتسي قهوتها المسائية، وصلت إلى نتيجة مفادها أن الأزمات التي يمر بها الإنسان أشبه بالكأس الذي ملأ نصفه فقط، يمكن أن تنظر إليه فترى النصف الفارغ أو ترى النصف الممتلئ. كل أزمة تفيدنا بالقدر نفسه الذي تسيء فيه إلينا. هذه النتيجة وصلت إليها بعد التحول المهم الذي حدث مع زوجها. فقبل الأزمة التي تعصف بالبلد، كان لامبالياً، غير مكترث بها، لكنه الآن رجل آخر مختلف. لقد قرر أن يحتمل مشاق الرحلة، والمغامرة، ليضمن في نهاية الأمر مستقبل العائلة. إنها فخورة به، وتغفر له كل خطاياها السابقة. عندما طرح عليها فكرة أن تسحب من المصرف قرضاً على راتبها، وتبيع الأرض التي وهبها لها والدها، وما تملك من ذهب، ليتمكن من السفر إلى ألمانيا مثلما يفعل الآخرون، ثم تلحقه عندما يهبط كل الظروف لذلك، فرحت، وقالت: بدأ الرجل يشغل عنفات عقله. وسارعت إلى إنجاز فكرته. وهاهو اليوم العاشر، ورجلها في تركيا، ينتظر مركباً مناسباً، كي ينقله إلى اليونان. أرسل لها على «الواتس»، صورته، وقال لها: «المهربون نصابون لكنهم لن يقدرُوا عليّ فأنا ابن سوق». وكانت تقضي الليل تسهر تكتب له على «الواتس» شعراً لم يسمعه في حياته، لقد استيقظت العاطفة دفعة واحدة. إنه يتحمل كل مشاق السفر وهي تعرف أنه لن يكون أميراً في مخيم اللاجئين، ومع ذلك يصر على متابعة الرحلة. أكثر ما كانت تخشاه أن يعود أدراجه من تركيا، فهي تعرف إنه غير صبور، لكنه على ما يبدو مصرّ على

## قصص قصيرة جداً

• عيسى إسماعيل

### الأمكان محدودة

باتت معدودة ، بسبب هذا المرض اللعين، وثمة وصية هل تعملين بها؟ تهلكت أسارىها و أجابت : (أعدك بذلك)  
( لا تزوري قبري .... )  
( لماذا ؟ )  
( لا أريد أن أموت أكثر من مرة )

### إعجاب

بعد طرقات متلاحقة ، فتحت الباب . فاجأها بشعره المنكوش و وجهه المتورم و قميصه الممزق . صرخت ( من فعل بك هذا ؟ )  
(الجمهور....)  
( ولماذا ؟ )  
( من شدة إعجابه بقصائدي ... )

### حوار

بعد سنين طوال، .التقت زميلتها أيام الدراسة، وبعد السلام، وقليل من الكلام، سألتها بتعجب :  
( كنت أجمل فتاة في المدرسة ... غريب أنك لم تتزوجي ؟ )  
( لم يعجبني أحد من الخاطبين . )  
( و اليوم ؟ )  
( لم أعد أعجب أحداً ... )

### تربية

جمع جابي الكهرباء أولاده ولوح بالسوط أمامهم :  
( من سرق النقود من المحفظة .. المبلغ ناقص عشرة آلاف ليرة .. تريدون إلحاق العار بسمعتي ؟ )  
( هذه تربيتك ... ودلائك لهم !! ) صرخت الزوجة  
ضربهم عدة ضربات. صاح أصغرهم :  
( أنا يا أبي ... )  
( أنت يا ابن ال ... )  
( والله لست أنا ..... ولكن ..!! )  
( ولكن ماذا ... هيا انطق ...!! )  
( لقد شاهدت ..... )  
( شاهدت من منهم .. هيا .. قل ..!! )  
( شاهدت ... شا...ه...د...ت... )  
أمي تأخذ رزمة ... من .... )

"أحجز مكانك قبل فوات الأوان....الأمكان محدودة ..المسرح أبو الفنون.. بناء على طلب الجمهور..نمدد أسبوعاً آخر ..جرأة في الطرح ..روعة في الأداء...مع كبار نجوم الفن والتمثيل"  
أسرع في مشيته، تحول المشي إلى هرولة.

ابتلعه المدخل الواسع . كان العرض قد بدأ للتو. ثلاثة أشخاص يجلسون في الصف الأول... وكان هورا بجمعهم.

### بسعر لا يصدق

صرخ من الداخل " لدينا كمية كبيرة ... لن نرفع السعر.. كيلوغرام اللحم بألف ليرة سورية..بدلاً من ألفين.. رجاء قفوا بالدور "  
خرج رجل من داخل المحل الكبير يصرخ ( لا تصدقوا ..ابتعدوا من هنا.... ) . ثمة رجلاً يحاولان إسكات الرجل لكنه يفلت من أيديهما، ويتابع الصراخ وسط دهشة الحشد (يا ناس...يا عالم...يا هو.. إنه لحم حمير...لحم حمير!! )

### لقاء

دخل الرجل الكهل الحانة في الموعد المحدد . اتجه إلى الزاوية الداخلية، حيث تنتظره صديقته الأرملة. تناول يدها و طبع قبلة عليها. هم بالجلوس، التقت عيناه بعيني صبية تجالس شاباً ...تغير لونه ..نظر الدم إلى وجهه ..خرجت الصبية مسرعة ..لحق بها...عند الباب الخارجي شدها من ثوبها  
\_\_ (أبي. ... )  
\_\_ (ابنتي.... )

### قصة جديدة

توسل إلى صاحب المكتبة أن يحجز له عشر نسخ من تلك الصحيفة لأن (قصته الجديدة) سوف تنشر في عدد اليوم، كما وعده أمين التحرير . حمل أعداد الصحيفة وهرع إلى ناصية الشارع ...فتح أحد أعدادها بلهفة . دقائق قلبه تتسارع ..ها هو عنوانها بالخط العريض . عيناه تبحثان في أسفل الصفحة عن اسمه . (ليس معقولا... ما هذا ؟ )  
اسم غريب ، لم يسمع به من قبل، بذيل القصة....!!

### وصية

نهض قليلاً ، بصعوبة ، وقال بصوت مبحوح لزوجته: (أشعر أن أيامي

## مصنع أدبي

ليتمكن خلالها من تفحصه وتطوير مقولاته، وكي يرى ما في الأفق لا ما في الأرض فحسب، ليصير مبدع نبوءات ودليل سفر في رحلة الحياة، لا قصاص أثر.

في حالة الإنتاج قد يتحول الأدب إلى آلة وخطوط إنتاج! وقد يتحول الأدباء إلى عمال إنتاج يداومون في ورديات (الشعر، والقصة، والرواية، و...و...و...!)

هل توقف أحدنا - أعني الأدباء ومن يدور في فلکهم - ليسأل نفسه: لماذا يكتب؟ لمن يكتب؟ وكم سيكون عمر ما يكتب؟

الأدب العظيم قمة شاهقة ليس بمقدور غالبيتنا الوصول إليها، لكن النية في الوصول، والاجتهاد للوصول هما جواز السفر الأكيد إليها، إلا لمن يريد إنشاء مصنع أدبي!

•سوزان إبراهيم

Suzan\_ib@yahoo.com

كثيرة هي تعريفات الأدب ومن ضمن هذه التعريفات أنه انعكاس للواقع، أو أنه تصوير للواقع، فهل مهمة الأدب حقاً أن يفعل ذلك، أم أن من أهم وظائفه استشراف المستقبل، والتحريض على التغيير، وكسر دوائر الجمود؟

هل ثمة فرق بين إنتاج النص الأدبي وإبداعه؟

هل الأدب مرآة أم رؤية؟ هل هو إبداع أم إنتاج؟

الإبداع لغة هو عدم النظير، واصطلاحاً هو إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجود والوجود، وفي معجم الكليات: الإبداع، والاختراع، والصنع، والخلق، والإيجاد، والإحداث، والفعل، والتكوين، والجعل، ألفاظ متقاربة المعاني، إذاً ليس بين معاني الإبداع حالة الإنتاج!

أن تعكس الواقع في الأدب هو كمن (يلصق وجهه بالمرآة)، فلا بد من وجود فسحة أو فضاء بين الواقع والأدب

## دوائر أرجوانية

### • فاطمة أبو شقرة

هممتُ مسرعةً أحاول اجتياز الباب الموارب حيث تسمرتُ قدامي منذ سنين لأعبر حالة الغرق التي تكاد تدفنني في مستنقعاتها الأسنة .

مع تلك الحركة الناهضة من بين كل الخطوط المستديرة صوت يرندح في أدغال ذاكرتي من بعيد ... ولحن أدمى طفولتي في حضرة دمعـة . مع صوت وديع الصافي :

طير الطائر من عنا من عند الأهل

كيف الزرع بموطنا كيف حال السهل

خبرني يا طير كيف حائن يا طير

استدرت بخفة المنصره في ذلك الزمان ....

آه يا أمي ...

الدوائر ازدادت عدداً واتساعاً منذ تلك الدمعة وعيناي تعبتا من تشابك تلك الخطوط ، وقلبي الطفل أرهقه التجوال .. أفيق على صوتك ينادي في الصباح حين أسابق الطيور في إيقاف الشمس، وأنا أعانق بكل حواسي حدود البنفسج والندى يقبلها بحرارة المشتاق الحاني .... هنا بنفسجة أسعدها لقائي وليس بعيداً عنها أمسك بيدي وجوهاً أخرى وطنتها أقدام السكاري ليلاً وألقت عليها ثقل زجاجة خمر تناولوا محتواها حدّ الثمالة .

أنطلق في المرح الأخضر قبالة بيتنا خلف الدور ولا أسمع نداءك العاصف لأنني في تلك اللحظة أرتشف خلاصة الرحيق السماوي .. أقفز بحركة راقصة إلى أن أصل إليك .. أغوص في نظرة عينيك وصوتك يتطاير ...

وبعدين معك ؟ ما كنت أعرف «إنت ولد ولا بنت كل الجيران يبطلعوا في باني ما عرفت أربيك .. ليش بلاني الله فيك؟».

تطلق زهرة حرى أهفو إليها إليها بلا وجل ، وأعاود الانقلات بعد أن ألتئم نقطة انحدار الشمس على الخد البديع .

تعالني افطري ....

أمي أنت تعرفينني لا أهتم بالطعام ولا الإفطار .

بصوت أكثر صلابة تنهربي: «تعالني وافطري لأنني بعدين ما رح أطعميك لو مت من الجوع» .

جارتنا حليلة البدينة رغم طيبعتها جاءت فرصة لتوبخني وتعزف على وتر أمي: «الله يعينك عليها ، ما عارفينها ولد ولا بنت ؟ تبتم ساخرة ليبدو سنه الذهبي وتتابع: «والله ما بتعرف من البنات شي حتى شكلها» .

تستدير أمي ولم يعجبها هذا التعليق ، تلج باب الدار إلى ممر متواضع يودي إلى غرف البيت وهي تتمتم : «عجبك جبتي لي الكلام الله يعدمني ياك وارتاح منك .. لو بعثلي ياك صبي ما كان أحسن» ؟!

هنا فقط أنسى البنفسج والطيور وضحكات الشمس وأثور غاضبة : صبي ؟؟؟ لا أنا هكذا مبسوطـة . وقبل أن أتم جوابي تسحبني بقوة الناقم من كل شيء وعلى كل شيء ، ولا تكلف نفسها عناء استيعابي .

تنهربي افطري بدلي ثيابك سأحضر للغسيل .

حاضر .... حاضر .... والله سمعت .... والله فهمت .

أعاود الانقلات من جديد إلى عالمي المجنون الصاحب الذي أعشقه بين صبية الحي .. فما كنت أطيق اللعب مع البنات .

يشدت بهم الجوع والعطش ، يطلبون مني نجدتهم برغيف خبز

وطاسة ماء .

يقول محمد الأصيل (أبو قرص) وهو من الأعضاء الأساسيين : لا تتأخري .. إن تأخرت ستخرجك من اللعبة .

حاضر ..... حاضر ..... كحجر المقلاع انطلقت إلى داخل البيت وصوت وديع الصافي يثير شجون القلب ، حيث أمي في وسط الغرفة تجلس على كرسي خشبي منخفض وطشت الغسيل أمامها ..

يدها تصبان كل ألمها وضيقها على قميص حتى تكاد تقطعه إرباً.. إرباً .

دمعات انسابت على وجهها الأبيض المخضب بحمرة الغل والغيط مما حاق بها .. ذلك الوجه المسروق من غيمة ربيعية صاغتها مواسم الشتاء ، يغفو على الخد الأيسر خال بني يزبدها جملاً وتميزاً عن نساء المخيم ..

هزرت رأسي وأنا أسألها : لم تصلك رسالة إذاً تطمننك على أهلك ؟؟؟

عرفت سر الدمع الذي قرّح عينها حين نقلت عيني بين المذيع الكبير المتربع بكل هيبة وجلال على رف خشبي في (الكتيبة) داخل الجدار الطيني الذي سمع حكاياتنا وأن مع أوجاعنا في ليالي المخيم الباردة .

كانت أمي تحاول أن تختلي بهذا الجهاز في هذا التوقيت بالذات لتستمع إلى برنامج يومي "رسائل العرب إلى ذويهم في الخارج" تنتظره كل مساء ومعها ينتظر كل الذين حملوا الوطن بين ضلوعهم، وأوصدوا عليه الأبواب، وعلقوا المفاتيح على سواري الرحيل شاهداً على زمن اللجوء المر وهي دائماً ترجوه سماع صوت أحببتها .. لكن ..

ألقت بدمعاتها على سطح الماء ، تراقصت خطوط أحاطتها بدائرة تروي أمي عبر صفحتها حكاية قريبتها وبيت أهلها هناك والجيران ... تذكر عيسى يراجد الأولاد بالحجارة ويتفوق عليهم فضربته صائبة لا تخطئ وخالد يمر ينهر إحدى الصبايا لترفع الغطاء الذي انسدل على كتفها قليلاً وكأنها تحطي إشارة لأحد شباب الحي المعجب .

أم أحمد تنقي العدس ، وأبو أحمد بتكشيرته المعهودة ينهر حشد الصبيان «حاج يا قروود عميتونا بالغبرة والتراب ..» ويتابع :عوض عرسه بعد أيام ، وفتحية أقسم ابن عمها أن يقتلها إن تزوجت غيره ..

لحظات .. يرخي الليل سدوله على المكان ويحيط السكون رحله، تأوي الأسرار إلى مكانها وخلف الجدران

تبدأ حكايات وحكايات .. فيغفو الجميع على حلم جديد لموسم جديد .

بلا شعور أغرس أصابعي في يدها أمي لماذا تبكين هكذا ؟ أسألها وأنا أرسم رفرفات شعرها المتهدل بنعومته الأسرة .. وأرى الألم يفتح فما في جدار جسدها المشدود لتهاجر أهدتها ويختنق صوتها وقد غاصت نظرتها في قلب عيني .. ودوى جرس قلبها مع دائرة جديدة توقف الأيام : آخ .. آخ .

حينها لم أدرك من الأخ الموحوجة سوى كمية القهر والعذاب التي مازالت ترافقتها، وأزيز الرصاص

يعلن بداية رحلة تشرد تنطلق زوارقها من ميناء حيفا حيث أرغم الجميع على ركوبها وقد خلفوا وراءهم أهلاً وأحبة ما سمح لهم الظلم، والظلام بإلقاء نظرة وداع عليهم أو معانقتهم

ليختلط عرق أجسادهم فيتحول عطراً يزرع فيهم أملاً بالعودة ، يرشدهم الطريق ليعودوا مقتفين أثره كما تعود الطيور في الربيع .

تسحق .. ومن حدود دائرة جديدة ترى وجه أمها ، تفوص أكثر في ذلك الحزن الدافئ ولسان قلبها يقول : سلخوني عن حضنها باسم الزواج طفلة تلزمني العادات والتقاليد مرافقة زوجي ولو إلى المجهول .

تألمت لمجرد ألمها، وحزنها.. ودائرة أخرى رسمت حدوداً تجاوزتها .. انظري تلك الأسلاك الشائكة والشريط الحدودي الذي يزداد بعداً .

أمي .....

دوى صوت في الحجرة ولشدة صداه اهتزت الدوائر ...

قفزت مذعورة أجيبها : نعم .. نعم

انتبهت لم أكن وحدي أنادي فقد كانت أمي تنادي أمها وقد طيرت مع الأثير رسالة تعبر المدى الموصد تنقل اشتياقها والانتيع .

غنت .. رذدت : أمي وبني كيف حالن ... كيف الجيران

دخلك جاين ببالن بعد الهجران

كيف حالن يا طير.. اشتقتان يا طير.

ذاب قلبي مع كلماتها .. مع صوتها ، ثم انسكب بين خطوط الدوائر وحدودها المترامية الأطراف .

قالت لي : لا تظني هالخطوط عشوائية .. احفظيها جيداً هاي حدود دارنا ، وهاي حدود الحي ..

وهاي حدود فلسطينيين .. وهاي حدود المخيم اللي صرنا فيه مثل القروود في قفص ،وربك أعلم كم دائرة بعد سيرسم الزمان ..

أوحيت إليها أنني فهمت كل شيء حين ضغطت بيدي المنفعلة على كتفها أطلب منها بصمت أن تحكي أكثر عن مصدر دمعاتها المكومة .

امتأل الطشت وفاض .. وفاض .. وفاض .. وملأ العتبة .

أومأت لي بتعبيرات وجهها وكأنها تقول : لا تندeshي هذا غيض من فيض ،ففي قلبي ينابيع من كل مكان في بلدي (عين إبراهيم، وعين الشعرة) وعيون تنهمر من الكرمل تبكي عشاق ذاك المكان ضمتني وهي تقول: ستغرق كل الأشياء .

غنّ معي يا بنتي فصوتك جميل يا ضرسانة ..

خبرني ولضي الأسمر كيف حال عينو مسافة يومين وأكثر بيني وبينو

أيقظني صوت الصبية فخرجت ترافقني تلك الأغنية طوال حياتي .. شاركت بها في كل الحفلات المدرسية ، أغنيها في الشارع حتى حين كنت أنساها لبعض الوقت يذكرني بها صبية الحي ويسألونني مستغربين : كيف تحفظينها وأنت صغيرة ووديع الصافي بجلالة قدره غناها ؟ أجيب : لو رأيتم تلك الدوائر وأبحرتم في عالمها لعرفتم سر الغناء .

أمي .. تعالي ندوب أكثر.. ونضيع بلا ذكريات إنهم يسممون الذاكرة .. وأنت في البعيد حنين لا مثيل لشغفه .وأنا الآن وبعد سنوات من تواصل الأخ أدركت أن دموعك لم تكن سوى جدارين متقابلين في مساحة ضيقة بينهما تتدفق رحلة القهر .



# على هذه الأرض.. باقون.. لن نرحل

• رشيد موعد



إن العدوان الدموي الذي وقع على الجماهير العربية في (يوم الأرض) لا ينفصل جذرياً عن سياسة التمييز والاضطهاد التي مارسها حكومات الكيان الصهيوني منذ قيامه، بل هو نتيجة لهذه السياسة.

ولذلك فإن أحداث (يوم الأرض) التي جرت يوم ١٩٧٦/٣/٣٠ ليست إلا فصلاً دموياً من فصول مأساة استمرت خلال ٢٨ عاماً مضت قبل عام ١٩٧٦ وهو عام يوم الأرض، لم تخل هذه الأحداث من مجازر دموية ضد العرب.

وفي كل عام من هذا اليوم تحيي جماهير شعبنا العربي الفلسطيني في كافة الأراضي المحتلة ضمن حراك شعبي غاضب يوماً كضاحياً ونضالياً في أماكن تواجدهم حتى تحول هذا اليوم رمزاً للنضال من أجل الأرض.

فبتاريخ ٢٠١١/٥/١٥ شارك الأخوة السوريون واللبنانيون إخوتهم الفلسطينيين المقيمون في هاتين الدولتين بإحياء ذكرى يوم النكبة.. حيث توجه الآلاف منهم إلى نقاط الحدود المسورة بالأسلاك الشائكة والمكهربة، فحطموها، وأزالوها بالكامل بأيديهم وبعض الأدوات العادية التي كانوا يحملونها.. واندفعوا بقوة وعزيمة إلى الجانب الآخر من الحدود حيث كان في استقبالهم إخوة لهم في النضال من بلدة مجدل شمس المناضلة المحتلة.. تعانق الطرفان عنق الأهل والأحبة.. وقدموا لهم كل عون ومساعدة.. في حين فر جنود العدو المتواجدون هناك مذعورين من هول المفاجأة التي لم يتوقعوا حدوثها.

وبعد استقدام التعزيزات العسكرية لدعم الجنود الهاربين، بدأت معركة غير متكافئة على الإطلاق بين الطرفين.. الحجارة.. والرصاص.. سقط خلالها أربعة شهداء وسبعون جريحاً على الجانب السوري من الحدود.. وعشرون شهيداً ومئة جريح على الجانب اللبناني من الحدود، فَرَوَتْ دماؤهم الزكية الطاهرة تربة الوطن الظمأ لتنتب فيها وروداً لازالت فيها خالدة.. بقي أن نقول إن معظم هؤلاء الذين اجتازوا الحدود بأجسادهم ودخلوا الأراضي العربية المحتلة في ذكرى يوم الأرض الذي نحن بصدده.. هم من الجيل الرابع للشباب الذين راهن عليهم بن غوريون أول رئيس لكيان العدو الصهيوني حين قال:

الكبار يموتون.. والصغار ينسون.. وقد ثبت العكس.. فالصغار هم الذين يذكرون وطنهم ويتذكرون.

ولم تجد تهديدات سلطة الاحتلال وأساليبها الإرهابية.. فكانت نتائج الإضراب مذهلة على الرغم من سقوط ستة شهداء برصاص الجنود، وعلى الرغم من وسائل القمع الهمجية.

لقد هز الإضراب الرأي العام (الإسرائيلي) والعالمي.. وحطم أسطورة الفردوس الذي يعيش فيه العرب في دولة الكيان الصهيوني.

وعبر الإضراب عن وحدة الجماهير العربية الفلسطينية وتصميمها على مقاومة سياسة المصادرة والتمييز القومي التي تمارسها السلطات منذ قيام الكيان، كما عبر أيضاً للمطالبة باحترام الكيان القومي للعرب الفلسطينيين المقيمين في الكيان الصهيوني والاعتراف



بحقوقهم القومية وعلى رأسها وقف سياسة مصادرة الأراضي.

وعلى الرغم من انفضاح أكذوبة (التطوير) المبتدعة من قبل الكيان الصهيوني التي تخفي وراءها مخططات تهويد الأرض العربية، وعلى الرغم من المعارضة الشاملة التي أبدتها الشعب العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة، فقد أعلن الكيان عزمه على المضي في سياسة المصادرة والتهويد، كما رفض هذا الكيان تشكيل لجنة تحقيق للكشف عن المسؤولين عن إراقة الدماء البريئة في (يوم الأرض) وقد أصدرت لجنة الدفاع عن الأراضي بياناً في أعقاب يوم الأرض حذرت فيه الرأي العام بأن سياسة ومصادرة الأراضي العربية هي أبرز معالم سياسة التمييز القومي الجائرة، حيث لم يبق للعرب المقيمين في الأرض المحتلة أكثر من نصف مليون دونم بعد كل ما صدره الكيان الصهيوني.

الأرض هي الوطن.. والكيان والوجود.. كان هذا دائماً مفهوم الأرض بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني، لذا دافع عنها، وناضل من أجل المحافظة عليها من بداية القرن العشرين، وما يزال حتى يومنا هذا..

مع فرض الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢ على فلسطين، استفحلت همجية الاستيطان الصهيوني للاستيلاء على الأرض في فلسطين معتمدة على مساعدة الانتداب البريطاني وقوانين الأرض العثمانية التي بقيت سارية المفعول والتي اعتبرت مالك الأرض ليس من يفلحها ويعيش فيها.. إنما الذي سجلت على اسمه في سجل (الطابو) أي السجل العقاري.

من هنا نرى أن هدم القرى العربية، وتشريد سكانها، انتشر مع بداية الانتداب البريطاني، على الرغم من أن (وعد بلفور الصادر بتاريخ ١٩١٧/١١/٢ نص على أنه: (لن يعمل شيئاً من شأنه أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية في فلسطين).

وأظهرت الأحداث والتطورات على مدى عشرات السنين عدم صحة هذا الكلام، وبعده عن الحقيقة.

ويجب التأكيد أن الفلاحين العرب الفلسطينيين تمسكوا بأراضيهم، ورفضوا بيعها لمؤسسات صهيونية.. بل دافعوا عن هذه الأرض، وعن حقوقهم فيها، والاستمرار في فلاحتها، والعيش فيها.

في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ هب شعب فلسطين المحتلة تنفيذاً لإضراب عام، ونضال شعبي مشروع، دفاعاً عن ما تبقى من أرضه في وجه الهجمات المتجددة، وتحديدًا مخطط تهويد منطقة الجليل المأهول بأصحابه الأصليين من أبناء الشعب العربي الفلسطيني بكثافة تزيد على عدد المستوطنين اليهود.

كان التحرك الشعبي في فلسطين المحتلة آنذاك تحركاً سلمياً هدفه إسماع صرخة احتجاج على هذه المؤامرة الجديدة.. وفي نفس الوقت، التعبير عن تمسك الإنسان العربي بحقه في الحياة والتطور على أرض آبائه وأجداده.. وفي وطنه الذي لا وطن له سواه..

إلا أن سلطة الاحتلال الصهيوني ومع سبق الإصرار، وبأسلوب همجي.. قررت تحويل هذا اليوم، إلى يوم دام، قاصدة بذلك إرهاب المحتجين العرب حتى تواصل مخططاتها.. فسقط في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ ستة شهداء في منطقة الجليل والمثلث والشهداء هم: ١- حسن طه من قرية كفر كنا ٢- خيرياسين من قرية عراقية ٣- رأفت الزهيري من قرية عين شمس ٤- رجا أبو يامن قرية سخنين ٥- خديجة شواهنة من قرية سخنين ٦- خضر خلايلة من قرية سخنين إضافة إلى مئات الجرحى والمصابين.. وكذلك المعتقلين.

وعرف هذا اليوم بـ (يوم الأرض).

الإضراب الشامل الذي أعلنه العرب الفلسطينيون المقيمون في ظل الاحتلال الصهيوني بتاريخ ١٩٧٦/٣/٣٠ احتجاجاً على سياسة التهويد ومصادرة الأراضي، كان تأكيداً على عزم الجماهير العربية على النضال من دون هوادة والدفاع عن حقوقها القومية والوطنية، ومنها حقها الاحتفاظ بأراضيها.. أرض آبائها وأجدادها..

إن الدماء التي سفكت في (يوم الأرض) ما تزال تصرخ.. اقبضوا على الفاعل.. اقبضوا على القاتل السارق.

لقد استعمل الكيان الصهيوني شتى الوسائل لمنع الإضراب أو إحيائه.. استخدم التهديد والوعيد.. قام بعرض عضلات وإدخال قوات مسلحة على قرانا العربية.. وخصوصاً إلى مدينة الناصرة، ومارس أشد الضغوط على رؤساء المجالس المحلية العربية الذين جمعتهم في مدينة شفا عمرو المحتلة عشية يوم الإضراب بتاريخ

# هل كان موليير أباً شرعياً لمسرحياته؟

• ترجمة : عبير حمود

واحد، في حين أن اجتياز عتبة 0.40 يعني أن النصوص كانت مكتوبة من قبل كاتبين مختلفين.

حين يعرف (لابيه) الحد الفاصل، فإنه يقدم توضيحا هاما جدا: "للعثور على مؤلف نص مشكوك فيه أو مجهول الهوية، فإنه ليس من الضروري البحث لدى كل الكتاب القادرين على كتابة مثل هذا النص، يكفي العثور على نص واحد ودراسة أبعاده ومقارنتها مع نص آخر، للعثور على الحدود الفاصلة المذكورة أعلاه". وقد أظهرت دراسته تلك أن خمسة عشر مسرحية لموليير (الأكثر شهرة "المراي"، و "عدو الانسان"، "السيدات الورعات"، و "مدرسة النساء"، مسرحيات شعرية و "دون جوان"، و "البخيل"، "البرجوازي النبيل"، مسرحيات نثرية) جميعها، أخضعت للمقارنة في المسافة، وتوصل إلى أنها تحمل بعدا أقل من 0.25، وبذلك أثبتت فرضية وجود مؤلف واحد.

وأخيرا: "ليس هناك شك في أن كل هذه المسرحيات كتبت باليد نفسها"، أي بيد (كورناي) لا يمكن، هنا، للمرء أن يتخيل ردة فعل غاضبة لمتخصصي موليير، الذين لم يقدموا حتى الآن أدلة ملموسة.

رغم ذلك، فإن هذا الأسلوب المتبع في الدراسة المقارنة للنص، قد بدأ بالانتشار في كل أرجاء العالم، إذ تم تطبيق عمل (لابيه) على مسرحيات شكسبير بشكل خاص، حيث أثبتت أصالتها.

ونختم بكلام باحثين متخصصين: "هناك نوعان من الحجج لصالح موليير: فهو قد ركب المخاطر، وقتل من أجل هذه النصوص، مما سمح له بأن يتشارك أبوتها. فقد جلبت له مسرحية (المراي) و (دون جوان) متاعب كثيرة. أما مسرحية (دون غارسيا) فقد بدت مخففة. في حين كانت (البخيل) (عدو الانسان) و (السيدات الورعات) أفضل قليلا.

مع ذلك، كان موليير قد عرف أن هذه المسرحيات جميلة، وأن الجمهور، وحتى الملك كانوا يفضلونها. وكرر عدة مرات هذه المسرحيات "الصعبة"، في محاولة منه لرضاه. هنا تتساءل: هل كان يؤمن بها أكثر من كورناي؟ على أية حال، فإننا مدينون لموليير في إيصال هذه المسرحيات إلينا؛ لأن (كورناي) كان قد تخلى عنها. لنحترم إرادته ونحافظ على اسم (BP موليير) بتقديم هذه الأعمال.

فلنختم بقولنا: مسرحية كتبها بيير كورناي لصديقه موليير.



ثمة خمسة عوامل تفسر التشابه بين نصين: النوع، المفردات، العصر، الموضوع المعالج وأخيرا المؤلف

المعالج وأخيرا المؤلف. ومن أجل "البحث في أبوية نص مجهول الاسم، يجب علينا مقارنته مع نصوص أخرى ذات توقيع واضح، كتبت في العصر نفسه وتعالج موضوعات مشابهة، من النوع نفسه (الشعر، النثر، الرواية، المسرح...). وبعبارة أخرى، إذا لم يكن (كورناي) قد وقع تحت اسمه، أي عمل مسرحي، فإنه قد يكون من المستحيل اكتشاف ما يرجع إسناد بعض المسرحيات إلى موليير.

وبشكل عام حين تكون المسافة بين أسطر المخطوطة تتراوح بين 0.20 و 0.25، يكاد يكون من المؤكد أن الكاتب هو ذاته". وإذا كنا أمام حالة وجود كاتبين مغايرين، فإن ذلك يوحي بـ "تعاون على نطاق ضيق أو انتقال الأول للثاني" وإذا كانت المسافة فوق 0.25 (وحتى 0.40)، "هنا ندخل في منطقة" رمادية" يجوز فيها كلتا الفرضيتين: حيث أن الكاتب نفسه يعالج موضوعات مختلفة أو أن الاثنين من الكتاب المعاصرين يعالجان موضوعا متطابقا بأسلوبهما الخاص... وهكذا، كلما ارتفعنا أكثر فوق عتبة 0.25، سيكون من الصعب أكثر أن نتوصل إلى أبوية نص مجهول الهوية بالنسبة لكاتب مشهور، بالرغم من أن هذه الهوية يمكن أن تكون مرفوضة". عندما تكون المسافة أقل أو تساوي 0.20، فنحن أمام وجود كاتب

التراجيدي العظيم، توقيع مسرحيات كوميدية أخلاقية، أو مسرحيات هزلية ضئيلة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أعباء الحياة المادية تثقل كاهله، فهو أب لستة أطفال؛ لهذا أبصر النور عقد سري بينهما: سيكتب (كورناي) مسرحيات موليير بكتمان مطلق، وفي المقابل تمثل الفرقة مسرحياته، التي هي الدليل الأول لهذا التعاون، "المتهور" بتاريخ 1658. وقد بدأت مهنة الكتابة لموليير منذ ذلك الحين. ومن المعروف أن (كورناي) قليل الكلام، كما أنه عاشق لنجمة الفرقة (ماركيز دو بارك) وهو ملاحق بالإضافة إلى ذلك من قبل المتزمتين؛ لهذا سيعطي تلميذه أروع أعماله "دون جوان" "البرجوازي النبيل" و "مريض الوهم"... إلخ إنه اتحاد خفي، ولكنه مريح، استمر حتى وفاة موليير في عام 1673.

الفرضية الثانية لدومينيك لابييه

إن (دومينيك لابييه) متخصص في الإحصاء التطبيقي اللغوي، أصدر كتابا بعنوان "كورناي في ظل موليير: قصة اكتشاف" ظهر في عام 2003، عرض فيه أعماله المنشورة في عام 2001 في مجلة دولية في هولندا، مجلة "الكليات اللغوية" وهي بعنوان "كورناي وموليير، المسافة بين النصوص والتأليف". وكما هو متوقع، فإن هذا الكتاب أحدث جدلا شديدا لدى بعض مؤيدي موليير. إذ لا يجب المختصون بالأدب أن تغزو "الرياضيات" مجال دراستهم، فتتعارض معهم بطريقة لا تدحض؛ لأن طريقة (لابيه) علمية.

يعرض طريقته في الفصل الأول وهو نموذج للوضوح، الذي لا يشاركه به دائما خصومه. إذ يلجأ إلى "الحساب، الذي يشمل كتابة المخطوطات، ومقارنتها اثنتين اثنتين ومراقبة درجة التشابه أو الاختلاف، مما يسمح بإسناد 16 إلى 18 مسرحية كوميدية لكورناي، لكنها موقعة باسم موليير".

ثمة خمسة عوامل تفسر التشابه بين نصين: النوع، المفردات، العصر، الموضوع

هناك نوعان من الحجج لصالح موليير: فهو قد ركب المخاطر، وقتل من أجل هذه النصوص، مما سمح له بأن يتشارك أبوته

طعنت فرضيتان نقديتان في أبوية موليير لمسرحياته الشهيرة، إذ نسبت إلى بيير كورناي أعظم مسرحي تراجيدي فرنسي في القرن السابع عشر.

الفرضية الأولى لدونيس بواسييه:

يقدم الباحث بحرص شديد سيرة ذاتية لموليير لا تجامل المجد الفرنسي الأدبي والوطني؛ فرسم صورة آخر حفيد لتاجر سجاد في هيئة زوج غيور ومخادع، إنه كوميدي رديء، كثيرا ما ينتحل مؤلفات غيره بحثا عن الشهرة، حتى إنه كان مهرجا للملك لويس الرابع عشر؛ بناء على ذلك رآه بواسييه غير قادر على كتابة سطر واحد دون أخطاء إملائية؛ لهذا يقول: بحثت منذ مراهقتي في الكلية، وعانيت كثيرا لإيجاد موليير المسرحي العظيم، ذلك الذي يُقال عنه أنه كتب ألمع كوميديات في تاريخ المسرح الفرنسي، لكن عند وفاته، لم يجدوا في منزله إلا براءتي ذمة، لا مخطوطات، لا رسائل، لا إهداء!!

وهذا ليس اقتراء من بواسييه، إذ يعتقد العديد من الخبراء أنه مزور، حتى إن فولتير يتساءل: كيف يمكن لموليير أن يكمل تعليمه، وقد بقي أربعة عشر عاما في متجر والده؟

و حين أصبح شابا يقضى سهراته بالشرب في ملهى باريس (لا كروا بلانش) ولم يره أحد، وهو متفرض للكتابة، أما إذا كلف بقيادة فرقة مسرحية، فإنه لا يكف عن التهريج على خشبة المسرح، وبذلك سيفضل الحياة في البلاط الملكي على عزلة للكتابة.

صدمة لمعجبي موليير: لم يسبق لموليير أن خط سطرًا أبداً في عام 1643 بفضل الأموال التي تلقاها من والده، أسس الشاب (جان باتيست بوكلان) مع (مادلين بيجار) وغيرها فرقة "المسرح اللامع" التي استقرت لفترة في روان (كانت العاصمة التاريخية للنورماندي)، بجوار بيت التراجيدي الشهير (بيير كورناي) كانت هذه الفرقة قد قدمت مسرحياته، التي من بينها السيد (1637) بدا التعاون بين الممثل والشاعر المسرحي بطيئا، لكنه مريح، استمر حتى انتقال إلى باريس، فظلا متلازمين، وقد أطلق (كورناي) في تلك الفترة على (بوكلان) الاسم المستعار "موليير".

رغم شهرة كورناي فإن أعماله المسرحية الراقية فنيا، لم توفر له راحة مادية، خاصة أنه خسر مع وفاة النبيل (ريشيليو) في 1642، راعيه الأدبي، كما توقف النبيل (مازاران) عام 1651 عن دعمه المادي، يضاف إلى ذلك أنه لا يستطيع، وهو

ترجم المقال بتصرف من موقع e-litterature.com

## للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800 ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتريين خارج سورية



تنمة .....ص٣

الإرهاب في المعنى والمبنى

من قبل بعض الأفراد في الداخل هنا وهناك. والجهود المطلوبة غايتها إيصال أكبر قدر اجتماعي وسياسي لإصدار حكم توصيفي بأن الإرهاب الذي ظهر في سورية، لم يظهر في تاريخ البشرية قريناً له، أو يمكن أن يشبهه، من حيث الحجم والتنوع والمقدار وطبيعة الأفعال التي مارسها منفذوها فما كان؛ وإن اتفق معه في المعنى، إلا أنه لا يصل إلى ذات المبنى. فهو من حيث الشكل والكم وطبيعة الممارسة التي لم يعرف التاريخ البشري مثيلاً له. وهو ما يفرض على أي باحث متابعة الجهود للوصول إلى أذهان ونفوس الآخرين لتوعيتهم وإقناعهم بأن ما يجري لا يدخل إلا تحت معنى الإرهاب الذي يجب الخلاص منه ومن فاعليه؟ وللبحث صلة.

خارجي.  
ه- إرهاب الدولة للدولة. وفيه تُحاول دول قويّة أو أكثر كالأحلاف. فرض ما تريد على دولة أخرى أو أكثر..  
6-إرهاب الدولة المحتلة (وهذا النوع متعدد الصفات، وأبشعها وأقساها ما يحدث لأهلنا في فلسطين. /ومن الضروري بحثه، وهو ما سنحاوله لاحقاً /  
ولكل نوع من الأنواع المذكورة صور متعددة لا مجال لذكرها هنا لاحتياجها إلى تفصيل وشرح واسعين..  
والحق يقال. إننا حين نلاحق الصور التي ظهر الإرهاب فيها كمبنى أعلنت عن نفسها في المنطقة العربية عموماً، وفي سورية خصوصاً، وقد ظهرت الصور 1و2و5 متحالفة معاً، وكان المظهر الأكثر مرتدياً الثوب الديني والطائفي والمذهبي والعرقي الإثني. والمتابع لظاهرة الإرهاب تاريخياً، يجد أنها عبرت عن نفسها بالصور المذكورة مجتمعة، أو من خلال صورة واحدة أو أكثر تحت أسماء ك"داعش" و"النصرة، و"جيش الإسلام" الوهابية المذهب والانتماء، والأخوان المسلمين" وغيرهم.  
والحق يقال أن هذا الموضوع يحتاج إلى أبحاث موسعة، وإلى مزيد من الجهود لإيصال الصورة التي تظهر التكامل بين المعنى والمبنى للإرهاب الذي يمارس في سورية والمنطقة العربية. ذاك أن هناك من لا يراه إرهاباً، وإنما شيئاً آخر، كما الحال لدى بعض الدول ذات المصلحة به ومعه، وحتى

أكثر من ارتباطه بالمسار السياسي والاجتماعي. وأما إذا كان التنظيم واضحاً انتماء، وملتزماً بتنفيذ سياسة عملية محددة، فحينها يتطابق المعنى والمبنى، ويتجسد معنى الإرهاب مادياً، وهو ما ظهر ويظهر لدى بعض الدول والأحزاب والحركات السياسية القديمة والحديثة. ولكن أي حركة أو جماعة أو حزب أو دولة عندما تتطرف في ممارساتها، تصبح داخلة تحت معنى الإرهاب، وتتهيكّل في الإرهاب كمبنى، سواء ظهر ذلك المبنى بهيئة دينية أو عرقية إثنية أو في أي صورة؟  
وعلى كل حال، يمكن للباحث في سياق متابعته لتاريخ الظاهرة الإرهابية أن يرى أن الإرهاب ظهر بأشكال ومستويات متعددة، وعبر عن نفسه بأساليب مختلفة يمكن تصنيفها على الشكل التالي:  
آ- الإرهاب الداخلي. وتمارسه جماعات لها أهداف معينة في دولة ما لتحقيق مصالحها. وقد يصل إلى تصوّرها إلى أن بإمكانها تغيير النظام السياسي/ الاجتماعي.  
ب- الإرهاب الخارجي. وهذا النوع يأخذ صفات عدة أهمّها:  
- الإرهاب الاقتصادي -الإرهاب الإعلامي والفكري-  
الإرهاب العسكري  
ج- إرهاب الدولة لمواطنيها.  
د- إرهاب مواطني الدولة لسلطة الدولة دون دعم

المصادر والمراجع:

- 1-أبن منظور. لسان العرب. مادة رهب.
- من 2 وحتى الرقم 8 من سور القرآن الكريم كما وردت في متن البحث.
- 9-صحيح البخاري
- 10-انظر الموقع الإلكتروني لقاموس وبستر. ص(736)

تنمة .....ص٤

المبدع بين إعادة الاعتبار للثقافة والعدالة وبين هجاء الظلم

الداخلية ومحبة الآخرين، وهي سمات تميز الإنسان الحقيقي. وأنصف دومبادزه المرأة باعتبارها الكائن الرهيف الذي يمنح المجتمع الألق والحيوية والتوازن، وأعاد الاعتبار للأمهات اللواتي عانين الأمرين بسبب الحروب والأزمات الخائفة، وبسبب الرؤى الأحادية الجامدة وغياب العدالة، وتعاطف مع ضحايا القهر الذين شوهتهم الانكسارات وألوان العنف وقسوة محيطهم الاجتماعي، وحث من حولهم على تفهم أوضاعهم. وأعمال دومبادزه القصصية والروائية نقلته إلى العالمية، فترجمت أعماله إلى لغات عديدة، ومنح جوائز أدبية من بينها جائزة روستا فيللي عام 1975 ، وجائزة لينين عام 1980 ، وشكلت رواياته إضافة مهمة لإرث الأدباء الجسورين الروس والسوفييت: بوشكين وتشيرنيسفسكي وغوغول ودوستويفسكي وتولستوي وغوركي وشولوخوف وباسترناك وإيتماتوف وراسبوتين، وسواهم ممن وهبوا نتاجهم الإبداعي من أجل كشف البعد الإنساني وروح التعاطف والتنبّل لدى البشر.

إلى مصيره البائس.  
غادرالموقوفون المهجع، وبقي ظاظا وشوشيا، وأدرك الأخير أن ظاظا بريء حقاً، وقال: ما من ذنب أثقل من إبقاء إنسان بريء في السجن. ص200  
رسم دومبادزه عالم السجن بواقعية مزج فيها الدعابة بالتعاطف، ووظف الحكايات الشعبية ببراعة، وانتقى من الإرث الروسي والجورجي والعالمي أسماء شخصيات وظفها في سياق الرواية دلالة على دورها النهضوي: جان بول مارا الصحفي الفرنسي الناثر الذي هزمت مقالاته الملكية، وفاسيلي غوغل الأديب الأوكراني الذي عاصر بوشكين، وتشيرنيسفسكي، ومبدعون ورجال دولة من الشرق والغرب، واستخدم مفارقات واخزة وكشف بؤس النظام الإداري وعزلة النخبة الحاكمة عن المجتمع.  
أدار الروائي حوارات ذكية، وأعاد الاعتبار لإنسانية الكائن الاجتماعي، ولفت إلى أن خير ما خلقتة البشرية كان الأبجدية والراية البيضاء والنشيد، وقصد بالراية البيضاء المعنى المتداول في المأثور الشرقي وهو الخير والنقاوة

يمتصون دمه، إنني أشفق عليها. ص121  
وكان السجناء يودعون من يغادر المهجع بحرارة، ويعقدون مناظرات تاريخية وأخلاقية، ويفسرون أحلامهم وكوابيسهم، والطريف أنهم عقدوا محكمة شعبية لمقاضاة العم إيسودور، على سبيل التندر، وأصدروا حكماً بإعدامه كما يفعل القضاء المستعجل، ولم يراعوا أي سبب مخفف، لكن اللعبة أدت إلى نتيجة محزنة، إذ وجد إيسودور منتحراً في اليوم التالي بقطع شرايينه، وكان أوصاهم خيراً بابنته وحفيده بعد إطلاق سراحهم.  
تناوب الموقوفون على السرد، وبرز إحساس غريب على لسان ظاظا: كلما ازداد عدد الموقوفين في المهجع ازداد شعور الإنسان بأنه ضائع بين الناس والأشياء. ص151  
شوشيا الأسمر حمل لقب الزرزور، لسمرته القاتمة وصوته الحزين، وصور السارد تأثير غناؤه على السجناء قائلاً: إن أحجار السجن كانت تبكي حين يغني، وكان السجناء يغرقون في الحزن حين يروي لهم حكاية فتاته سيران(السمة الذهبية) التي خلبت لبه، ثم شوهد صورته ودفعته

إلى غداء سياسي. ص94  
وتوظيف الأحلام في الرواية شكّل خيط متاهة يقود إلى عوالم السجناء الداخلية، ظاظا رأى في الحلم أنه وزير للداخلية، ولم ينفع زملاءه بعضو أو تخفيف للعقوبة، وأحس في البقضة أن حلمه فآل سيء، وتذكر أنه رأى في طفولته مدير مدرسته أثناء الحلم عام 1941 ، وفي اليوم التالي دخل الألمان الحدود السوفييتية، ودخلت البلاد الحرب.  
السجناء بشر، ولهم تجارب حب وخيبات، وجميعهم عشقوا نونو ممرضة السجن، وكانت الممرضة وعاملات الغسيل في السجن يشفقن على الموقوفين، ويحتملن بصبر تحرشاتهم ودعاباتهم العابرة، والطريف أن اللصوص يعفون من مناوبة التنظيف، بينما يلزم الباقون بها حتى مرتكبو جرائم القتل. ص112  
ويتبادل الموقوفون الشتائم أحياناً أو يغرقون في صمت يائس، ويُلوم بعضهم بعضاً على ما ارتكب من أعمال غير قانونية: قال شوشيا لبائع القبور: لا أدري كيف لا تزال الدولة واقفة ما دام الطفيليون أمثالك

سلامات

تعرض الزميل الدكتور نجيب غزاوي رئيس فرع الاتحاد

باللاذقية لوعكة صحية.

السيد رئيس الاتحاد، وأعضاء المكتب التنفيذي يتمنون له

الصحة والعافية، والعودة السريعة لمزاولة نشاطه الأدبي.

تعزية

فقد الزميل نبيل نوفل عضو اتحاد الكتاب العرب والده في الأسبوع الماضي.

السيد رئيس الاتحاد، وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون من الزميل نبيل نوفل بخالص العزاء والمواساة، ورحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

## سرير من الوهم

آخر الكلام

• محمد حديفي

## يوم الأرض

في الأسطورة اليونانية القديمة حكاية عن رجل اسمه (جيا) أصبح مضرب المثل في قوته الخارقة التي لا تقهر، وبالرغم من أن هذا الرجل وكما تروي الأسطورة كان نحيل الجسم قصير القامة إلا أنه كان يصصر أعنى الجابرة، حتى إن الجميع احتار في تفسير مصدر هذه القوة التي أصبحت حديث الساعة آنذاك... وقد حدث أنه في أحد الأيام اختلف الرجل مع صديقه، واشتد الخلاف بينهما، فوشت به إلى أحد الرجال، وكشفت له عن سر هذه القوة ومصدرها، إذ قالت: إن (جيا) هذا يستمد قوته من الأرض التي يقف عليها، وبمجرد ابتعاد قدميه عن تراب الأرض يعود الرجل إلى حجمه العادي قصير القامة، وهزيل الجسم، وواهي القوى... وبالفعل طلب الرجل منزلته في ساحة عامة، وأمام حشد كبير من الناس، وحين بدأ الصراع بينهما قام الرجل الخصم برفع جيا عالياً، وبعاد ما بين قدميه والأرض، ففقد (جيا) قواه ورماه الخصم أرضاً فانتهت أسطوريته التي شغلت الناس كل الناس في ذلك الوقت...

ما يهمننا الآن ومن خلال هذه الحكاية، أن نبرز أهمية الأرض ودورها كمصدر قوة لسكانها والمرتبطة بها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

وهذا بالذات يقودنا إلى الحديث عن سر تعلق الفلسطيني بأرضه، وحرصه على التفاني في الدفاع عنها، واستعداداته الدائم للتضحية في سبيل الذود عن ترابها، ولو كلفه ذلك الاستشهاد في سبيلها، لأنه في ذلك يكون قد مارس حقه الطبيعي في الحياة لأن الأرض تعني تاريخ الأجداد والحفاظ على إرثٍ بذلت من أجله دماء كثيرة، وسكبت للحفاظ عليه حيات من العرق الطهور..

في الثلاثين من آذار عام 1976 قام الكيان الصهيوني الدخيل بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية التي هي ملك لهم ورثوه عن الآباء والأجداد، وقد امتازت هذه الأراضي المصادرة بأنها ذات كثافة سكانية عالية، عندها قامت المظاهرات من قبل الفلسطينيين، وعم الإضراب، وتشكلت مسيرات فلسطينية حاشدة انطلقت من الجليل إلى النقب، لكن العدو الصهيوني قابلها كعادته بالحديد والنار، الأمر الذي أدى إلى سقوط العديد من الشهداء والجرحى، وقام أيضاً باعتقال المئات من الفلسطينيين...

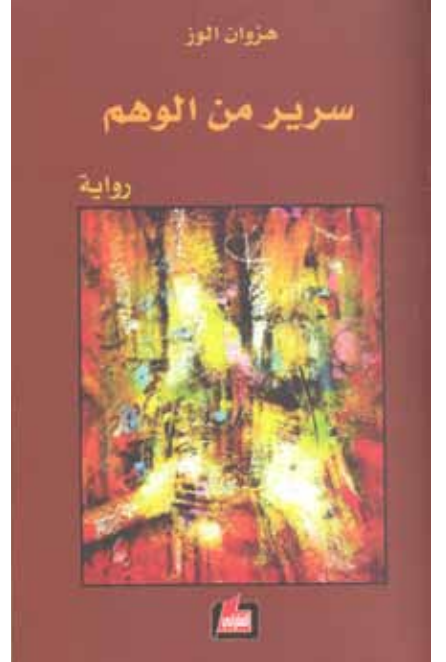
إلا أن هذه الاحتجاجات، وهذه المسيرة وما صاحبها من سقوط شهداء وجرحى اعتبرت حدثاً مفصلياً في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، كونها المرة الأولى منذ احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين التي يتظاهر فيها الفلسطينيون بهذه الكثافة وبهذا التصميم والصمود...

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الشعب الفلسطيني شعب مزارع في الأصل، ويعتمد على زراعة الأرض واستثمارها من أجل تأمين القوت وسد الرمق تبرز لنا أهمية الأرض بالنسبة إليه وسعيه الدؤوب إلى الدفاع عنها، وإعداد العدة لاستعادتها، كونه صاحب الشرعي لها...

وفي هذا العام حيث الفلسطينيون مشغولون بتشكيل انتفاضتهم التي توجع العدو وتقلق راحته، سيكون ليوم الأرض طعمٌ خاص ونكهة خاصة، وعلى الرغم من أن العدو الصهيوني سيرد كعادته بكثير من القسوة والوحشية، إلا أنه يدرك تماماً بأن للفلسطيني شعاره الذي يردده دوماً ويترجمه عملاً على الأرض، وهو أن كل شيء يكون رخيصاً في سبيل استعادة هذه الأرض، ودحر هذا الكيان الصهيوني الغاشم الذي أقام كيانه على أجساد الفلسطينيين وفوق بحارٍ من دمائهم..

وإذا علمنا أن الكثيرين من فلسطيني الشتات مازالوا يحتفظون بكثير من الحرص على مفاتيح بيوتهم العتيقة، ندرك تماماً بأن هذا الشعب سينتصر في نهاية الأمر، لأنه صاحب الحق الشرعي في أرضه وما عليها، وعلى الرغم من أن الكيان الصهيوني ومنذ عام 1950 سن ما سمي (بقانون العودة) لتسهيل الهجرة اليهودية إلى (إسرائيل) واستيعاب المستوطنين اليهود، وتوطيئهم في أراضي الفلسطينيين الذين طردهم هذا الكيان من أراضيهم بقوة الحديد والنار، إلا أن الفلسطيني يعتبر أن أي أرض أبعد إليها وأقام فيها هي إقامة مؤقتة، وحلمه بالعودة إلى أرضه وتراب وطنه الأم لا يفارق مخيلته لحظة واحدة... وقد علمتنا الدروس المستفادة من التاريخ، بأن الإرادة والتصميم وعشق الأرض والاستماتة في سبيلها قد تكون السبيل الوحيد الذي من خلاله يعود الحق، ويكنس الغاصب المحتل، وشتان بين إرادة وافٍ مغتصب، وإرادة إنسان نشأ فوق أرض آبائه وأجداده، وبخاصة أن هذه الأرض هي أرض فلسطين التي غسلت بالدم الزكي الطهور مراتٍ ومرات...

mouhammad.houdaifi@gmail.com



صدرت رواية الأديب الروائي د. هزوان الوز (سرير الوهم) في طبعة جديدة، ضمن منشورات دار الفارابي / بيروت ٢٠١٦. وبعد أن كانت قد صدرت في دمشق عام (٢٠٠٠)، وهي الرواية الأولى للكاتب بعد (عيون في الخريف). و(حكايا طائر السممر) المجموعتين القصصيتين اللتين صدرتا في عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم.

(سرير الوهم)، رواية الأشواق والأحلام، ومساورة الواقع الذي انتشل الحياة العامة في البلاد الروسية من عوالم الإقطاع، والملوك، والمحسوبيات إبان الثورة البلشفية التي كانت بمنزلة الخلاص لأجيال من البشر الذين أرادوا العيش بكرامة وعزة، مثلما كانت الخلاص لشعوب أخرى تآقت إلى الخلاص من عقباتها ومشكلاتها ومن الإرث الثقيل الذي تركته فترة الاستعمار ندوباً في المدونة البشرية على أصلاف مسمياتها.

(سرير الوهم) رواية تعانق بسردها الماتع التشوفات التي بناها أهل روسيا وهم يعيشون الثورة الاشتراكية التي غيرت وجه الحياة، ووجهة الأحلام للمواطنين الروس عامة، كما تعانق الأحلام التي حملها الطلاب الدارسون في الاتحاد السوفييتي معهم من أجل أن يعيشوا حقيقة الفكر الاشتراكي وتطبيقاته، والنقلة العظيمة التي عرفها المجتمع السوفييتي من عالم القاع والفقر والأمراض والتشظيات السياسية إلى عالم الدول المتفوقة في جميع مجالات الحياة، من حراثة الأرض، ومواجهة المخاطر، إلى بناء الحياة العلمانية الراقية الباحثة عن المجالات الحيوية وفق منظومة القيم الإنسانية التي تتطلع إلى البناء، والعطاء، والتشاركية، والأخوة الإنسانية.

العمود الأساسي الذي تقوم عليه فعالية السرد في رواية (سرير الوهم) هي التجربة الاشتراكية، والجدائية المغناطيسية للقيم والأفكار الرائدة التي تبنتها، والحضور العالمي المغاير والجديد في التفكير، والقصديّة، والاهتمام بالإنسان قبل أي اهتمام آخر. ولكن هذه التجربة الخطيرة في مهامها وجمالياتها تختبر عبر العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات، فموضوعه الحب تخترم الرواية من أولها إلى آخرها، فتماشى جولان العقل وهو يرى ما يرى، ويكابد ما يكابد، فالاشتراكية تعني أول ما تعنيه تشييد الأحلام الحقيقية مثلما تشييد المدن.

روح المحبة، أو قل سؤال المحبة، والتواصل العاطفي، والأناشيد التي تلهج بها الذات هي ما يشغل السرد في جوانب كثيرة من جوانب هذه الرواية، ولهذا فإن الانتظار، والأسئلة، والتطلع، والسهر، والجولان، والأمكنة، والغايات، والمخاوف، والمودة، والبوح، والمكاتبات، والبحث، والدموع، والرجاءات، والمواعيد، والسفر، والعطش... كلها تتصافر لتبني عالماً من الحب ما بين هزار وأحمد، ما بين العقل والروح، وعبر هذا كله تنسج رواية (سرير الوهم) ثنائية عطشين هما العطش الفطري للحب وديمومة التواصل، والعطش الفطري للعرمان والنيافة لأن كلاهما يحتاج إلى فروسية من نوع فريد.

جاءت الرواية في حوالي ٢٣٠ صفحة من الحجم الكبير، وغلافها للفنان المعروف موقف محول.

وقد كتب على غلاف الرواية الأخير الدكتور الناقد نضال الصالح الكلمة الآتية:

تتابع هذه الرواية ما تواتر في المنجز الروائي العربي من حديث عن الآخر غير العربي (الاشتراكي سابقاً هنا)، فهي ترصد التصدعات التي أصابت الجسد السوفياتي خلال ما عُرف بـ «البيروسترويكا» و«الغلاسنوت»، وتقدم هجاء مريراً للتحويلات التي عصفت بذلك الجسد، وجعلته نهياً لإرادات سواه. ولعل ما يختزل ذلك كله، وما يكتنّ عنه، المقبوس الآتي من الرواية، الذي يبدو أشبه بترجيح جوقة في مسرحية إغريقية قديمة:

«الناس التي ألتفها الإدمان على المسكرات والمخدرات.. والسيارات الأجنبية التي غزت المدينة، والدور الرياضية ذات الهندسة البديعة خارج المدينة.. شعور بالامبالاة، فالمواطن لا يستطيع ممارسة حقوقه، ولا يشعر بوجوده كمواطن.. والأسواق والبيوت تغرق تحت طوفان الأفلام والمسلسلات والمجلات والبضائع المصنوعة.. لفرض النمط الغربي والأمريكي»..



الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود. د. حمدي موصلي.

كوليت خوري. محمد حمدان.

مريم خير بك. د. نزار بني المرجة

. نذير جعفر

المدير المسؤول: د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: د. حسن حميد

الإشراف الفني: نضال فؤيم عيسى

رئيس التحرير: محمد حديفي

رئيس القسم الفني: مها حسن

هيئة التحرير:

د. سليم بركات. سليمان السلطان.

غسان كامل ونوس. فادية غيبور. ليلى كيلاني.

د. يوسف جاد الحق